باسم الحلي

الآثار التكوينيّة لطاعة الجمع ومعصيتهم

مركز الرصد العقائدي
alrasd.net
الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

الآثار التكوينيّة
لطاعة الجمع ومعصيتهم

الآثار التكوينيّة
لطاعة الجمع ومعصيتهم

باسم الحلّي

شعبة البحوث والدراسات

قسم الشؤون الدينية
شعبة البحوث والدراسات

اسم الكتاب: الآثار التكوينيّة لطاعة الجمع ومعصيتهم.
المؤلف: باسم الحلّي.
عدد النسخ: ١٠٠٠.
المطبعة: دار الوارث للطباعة والنشر.
سنة الطبع: ٢٠١٦م-١٤٣٧هـ.
الاخراج الفني: حسن صاحب الاسدي.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، منذ بدء الخليقة حتى ما بعد يوم الدين ..

المقصود بمعصية الجمع وطاعة الجمع؟!!

ينبغي أن يكون معلوماً ضرورة أنّ الفرد المسلم إذا عمل عملاً صالحاً لوحده، فله مقدار ما من الثواب، لكن إذا كان نفس هذا العمل صدر عن **جماعة** من المؤمنين، بوصف كونهم **جماعة**، فإنّ المقدار أعظم والتأثير أكبر، وفي المقابل فإنّ الفرد إذا أذنب وحده فعليه مقدار ما من العقاب، لكنّه أي العقاب سيتضاعف على نفس الفرد، لو صدر عين الذنب عن **جماعة** هو أحدهم .

هذا، ولكن رؤيتنا في الجمع لا تقصده وحده، فجلّ همّها الآثار التكوينيّة الحاصلة جراء طاعة الجماعة أو عصيانها..، والهدف من ذلك دفع إشكاليّات كبيرة عرضت على القرآن الكريم خاصّة والشريعة عامّة ليس لها جواب سوى التعبّد ..

ما الداعي لهذا للقول بالجمع شرعاً؟!.

علاوة على التساؤلات التي من قبيل: هل هناك جواب علميّ، ليس ميتافيزيقي عن علّة كون ثواب الصلاة جماعة –على سبيل المثال– يعدل عند الله تعالى سبعين صلاة فراداً..؟!!!.

لماذا لم ينزل الله تعالى العذاب الشامل من مسخ وغيره على هذه الأمّة، أو أقوام منها لا أقلّ، مع أنّها تابعت أمم الكفر السابقة في العصيان حتى جحر الضب، باعاً بباع وذراعاً بذراع كما يقول النبيﷺ ؟!!!.

لا تحصى الإشكاليّات التي من هذا القبيل، ثمّ لا يخفى أنّ غالب الأجوبة المطروحة، ميتافيزيقيّة تعبّدية..، لا تعدو التسليم الغيبي بالصادر عن النبي وآل بيتهﷺ في العقيدة والدين، لا أكثر ولا أقل، وهذا وإن كان يلوي عنق المسلم البار في كلّ عويص عقدي، لكنّه يبقى جواباً تعبّدياً ميتافيزيقياً ليس علمياً أو برهانياً ..؛ إذ هل تناسى القرآن الكريم والنبي الأمينﷺ أن يعرضا لهذا علمياً وبرهانياً؟!.

خذ أيضاً إشكاليّة الجبريّة في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[1].

إذ لماذا يؤاخذ غير الظالم بذنب الظالم؟!. ما علاقة هذا بهذا ..

التعبّد هيهنا هو الجواب الجاهز الوحيد، حيث يفترض: أنّ الفتنة للمؤمن رحمة وللكافر نقمة.

---

١. الأنفال: ٢٥.

قلت: ولا يخفى ما فيه؛ حسبنا: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[1] علاوة على الجبرية وسلب الاختيار..

هذه التساؤلات، وهناك كثير غيرها على منوالها، بلورا ما أطلقنا عليه المعصيّة الجمعيّة؛ فلقد اتضح عندنا أنّ القرآن الكريم لا أقل، مبتلٍ بإشكاليتين عويصتين، لا يمكن دفعهما إلاّ بهذه الرؤية الضروريّة، مع التنبيه أنّ أصول هذا الرؤية مبثوثة في القرآن وأقوال المعصوم هنا وهناك ..، والإشكاليتان كالآتي..

الأوّل: إشكاليّة الواقع الخارجي.

حاصلها: وصفَ الله تعالى أمة محمدﷺ بأنّها خير أمّة، على حين شهد الواقع الخارجي بالنقيض، سيما ما تلقته الأمة بالقبول عن النبي أنّ أكثر هذه الأمّة في النار، لمتابعتها أمم الكفار وسيأتي التفصيل.

١. الزمر: ٧.

الثاني: إشكاليّة الخطاب.

ليس في كلّ القرآن خطاباً للمكلّف بصيغة المفرد، وهذا ينافي مبدأ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[1].

والحقّ، فإنّ هذين الإشكالين، وما ترتب عليهما من عويص في العقيدة والتفسير بل الفقه أيضاً، لا يندفعان إلاّ برؤيتنا في الجمع ..

وقد ألمحنا إلى ما يترتب على هذه الرؤية في العويص الفقهي، من قبيل ثواب صلاة الجماعة أعظم من صلاة الفرد، لكن ليس مقصودنا هو مقدار الثواب فقط، وإنّما المقصود -كلّ المقصود- فرق الآثار التكوينيّة المترتّبة على عمل الفرد من جهة، والمترتبة على عمل الجمع من جهة أخرى ..

١. المدثر: ٣٨.

علة تسمية الجمع !!

قال الإمام الأخفش(٢١٥هـ): ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ﴾أمّة في اللفظ واحد، وفي المعنى جمع[١].

وقال قتادة: ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ يعني عصبة[٢].

وقال الإمام الشربيني(٩٧٧هـ) في السراج: ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي: طائفة[٣].

وقال الإمام الطبري: ﴿مِّنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ جماعة منكم[٤].

وفي موضع آخر قال: الأمّة في هذا الموضع، يعني الجماعة من الناس، من قول الله:﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٥].اهـ.

وقال ابن كثير: والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه[٦].

---

١. معاني القرآن للأخفش(ت: هدى قراعة): ٢٢٨. مكتبة الخانجي القاهرة.
٢. تفسير مقاتل(ت: عبد الله شحاتة): ٢٩٣. إحياء التراث العربي، بيروت.
٣. السراج المنير: ٢٣٧.
٤. تفسير الطبري (ت: العلامة أحمد محمد شاكر) ٣: ٧٤. مؤسسة الرسالة.
٥. تفسير الطبري (ت: العلامة أحمد محمد شاكر) ٧: ٩١. مؤسسة الرسالة.
٦. تفسير ابن كثير (ت: سلامة) ٢: ٩١. دار طيبة للنشر والتوزيع.

الزبدة فغرضنا الأساس من هذه الوريقات المتواضعة، الجواب عن تساؤلات مهمّة للغاية، اعتلجت في صدور جلّ المكلّفين؛ فمن ذلك قول بعضهم: أنا لم ارتكب ذنباً كما ارتكب جماعة الفاسقين، ولم أتعاط إثماً كما اجترح طائفة العاصين، فلم شملني البلاء كما شمل العاصين الآثمين؟!!

قلنا: لأنّك لم تغضب لحرمات الله المنتهكة كما غضبت لحرماتك، ولم تحترق لأعراض النّاس كما احترقت لعرضك، ولم تنصر المظلوم من الظالم وأنت تستطيع، لا يهمّك إلاّ أن تنزّه نفسك عن الذنب، من دون أن تستنكر على غيرك تعاطيه..؛ فأنت في هذا مذنبٌ آثمٌ، يجري فيك الذنب مجرى الدم من العروق .

فهاك البيان في فصلين..

الفصل الأوّل: المعصيّة الجمعيّة في الأخبار.

الفصل الثاني: ثمرات القول بالمعصيّة أو الطاعة الجمعيّة.

باسم الحلّي

كربلاء المقدّسة

الفصل الأول

المعصية الجمعيّة في الأخبار

نصوصٌ توضّح أبعاد المعصية الجمعيّة

قبل المباشرة، بتليسط الضوء على أبعاد ما نحن فيه، يحسن أن نسرد أخباراً صحيحةً، وأحاديثَ معتبرة عن النبيّ والصحابة، تبيّن ما نحن فيه، ولتكون مستنداً لكثيرٍ ممّا ندّعيه ..

فإنّه ينبغي التفات المكلّفين جميعاً إلى أنّ أهل البيت عليهم السلام، أكدّوا كثيراً على أنّ طاعة المجموع بما هو مجموع، أسرع في نيل رضا الله تعالى، كما أنّ معصية المجموع بما هو مجموع أسرع في نزول عذاب الله تعالى ..

وهو في مبحثين:

المبحث الأوّل: نصوص في المعصية الجمعيّة .

وفيه سردنا بعض النصوص المبيّنة لأصل ذلك، وأنّ طاعة أو معصية الجمع بما هو جمع، أو قوم بما هم قوم، أو طائفة بما هي طائفة، أو عصبة بما هي عصبة، لها أثر تكويني -إيجابي أو سلبي - مباشر في الوجود الكوني .

وقد آثرنا أن تكون النصوص فيه عن مصادر أهل السنّة الثابتة في عصيان الصحابة الجمعي؛ ليطّلع القارىء الكريم على تاريخ هذه الأمّة وحال أوائلها كيف كان !!

المبحث الثاني: أنصبة الجمع .

وقد سردنا فيه النصوص الثابتة، المبيّنة لتأثير كلّ نصاب في الوجود .

هاك لترى ..

المبحث الأوّل:

نصوصٌ في المعصية الجمعيّة

المثال الأوّل

دفع العذاب بثلاثة عشر صحابيّاً

أخرج الطبري (٣١٠هـ) في تفسيره قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة، فجعلوا يتسلّلون ويقومون حتى **بقيت منهم عصابة**، فقال: كم أنتم؟!. فعدوا أنفسهم فإذا اثنا **عشر رجلاً وامرأة**.

ثمّ قام عليه السلام في الجمعة الثانية فجعل يخطبهم، فجعلوا يتسللون ويقومون حتى **بقيت منهم عصابة**، فقال: كم أنتم، فعدوا أنفسهم، فإذا اثنا عشر رجلا وامرأة. ثمّ قام في الجمعة الثالثة فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة، فقال كم أنتم؟!. فعدوا أنفسهم، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة.

فقال النبيّ عليه السلام: والذي نفسي بيده، لو أتبع آخركم أوّلكم لالتهب عليكم الوادي ناراً، وأنزل الله عز وجلّ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[1].

قلت: إسناده إلى قتادة صحيح.

---

١. تفسير الطبري(ت: أحمد محمد شاكر) ٢٣: ٣٨٧. مؤسسة الرسالة، بيروت.

وأخرجه الإمام عبد الرزاق في تفسيره قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ أنّ أهل المدينة أصابهم جوع، وغلاء سعرهم، فقدمتَ عير (قافلة محملَة بالبضائع) والنبي صلى الله عليه وسلم، يخطب يوم الجمعة، فسمعوا بها فخرجوا إليها والنبي صلى الله عليه وسلم قائم كما هو، فأنزل الله: ﴿وتركوك قائماً﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو اتبع آخرهم أولهم التهب عليهم الوادي ناراً»[1].

وهو صريح أنّ العذاب رفع عن هذه الأمّة ببركة هؤلاء العصابة المتابعة للنبيّ ﷺ، وهم اثنا عشر رجلاً وإمرأة؛ فلولا هذه العصابة لعمّ الله تعالى الأمّة بالعذاب، ولالتهب الوادي عليهم ناراً.

وتتجلّى آثار رؤيتنا في معصية الجمع -خلال هذا النّص- من جهتين:

الأولى: الآثار الإيجابيّة .

وهي ارتفاع العذاب -وليس المؤاخذة- عن الأمّة ببركة هؤلاء العصابة، الثلاثة عشر نفساً رضوان الله تعالى عليهم .

الثانية: الآثار السلبيّة.

وهي واضحة..؛ فكما الحديث صريح أنّ الله تعالى رفع العذاب الشامل عن قوم بعصابة مؤلّفة من ثلاثة عشر نفساً، فالله سبحانه أنزله بعصيان الجميع أو الغالبية، فهذه هي أبعاد رؤيتنا في الجمع .

هاك أمثلة ثابتة لهذا، عن جماعات من الصحابة، يزعم خصومنا عناداً، أنّهم عدولٌ كلّهم، ولا ندري والله كيف هذا ..

---

١. تفسير عبد الرزاق(ت: محمود عبدة) ٣: ٣١١. رقم: ٣٢٢١ . العلمية، بيروت.

المثال الثاني

تبدّل القضاء بعصيان أهل بدر

أخرج الطبري قال: حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني إسماعيل، عن ابن عون، عن محمد، عن عبيدة السلماني ح..

وحدثني (=القول للطبري) حجاج، عن جرير، عن محمد، عن عبيدة السلماني، عن عليّ بن أبي طالب قال: جاء جبريل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال له: يا محمد، إنّ الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الأسارى، وقد أمرك أنْ تخيّرهم بين أمرين: أن يُقَدَّمُوا (=الأسارى) فتضرب أعناقهم، وبين أن يأخذوا الفداء على أن يُقتل منهم عدتهم.

قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم النّاس فذكر ذلك لهم، فقالوا: يا رسول الله، عشائرنا وإخواننا..؛ لا، **بل نأخذ فداءهم؛ فنتقوى به على قتال عدونا، ويستشهد منّا عِدَّتهم، فليس في ذلك ما نكره.**

قال عليّ: فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلاً عدة أسارى أهل بدر[1].

قلت: الإسناد الأوّل حسن؛ رجاله ثقات سوى الحسين بن داود المصيصي، وهو حسن .

---

١. تفسير الطبري(ت: أحمد محمد شاكر) ٧: ٣٧٦. مؤسسة الرسالة، بيروت .

وأمّا الإسناد الثاني، فصحيح على شرط الشيخين دون كلام .

وهو نصٌ يوضّح أبعاد معصيّة الجمع؛ وأنّ خسران المسلمين المعركة يوم أحد، بسبب عصيان جماعة منهم في بدر .

متابعة هشام، لجرير وابن عون

وللفائدة فقد توبع ابن عون وجرير الأزدي، بهشام بن حسّان الأزدي، على ما رواه الإمام الترمذي (٢٧٩هـ) في سننه قال: حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر، واسمه أحمد بن عبد الله الهمداني، ومحمود بن غيلان قالا: حدثنا أبو داود الحفري، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن سفيان بن سعيد، عن هشام، عن ابن سيرين، عن عبيدة، عن عليّ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«إنّ جبرائيل عليه السلام هبط عليه، فقال لـه: خيرهم، يعني أصحابك، في أسارى بدر، القتل أو الفداء، على أنْ يقتل منهم قابلاً مثلهم.

قالوا: **الفداء ويقتل منّا**.

وفي الباب عن ابن مسعود، وأنس، وأبي برزة، وجبير بن مطعم. هذا حديث حسن غريب من حديث الثوري[1]. انتهى كلام الترمذي.

١. سنن الترمذي (ت: بشار عواد) ٣: ١٨٧، رقم: ١٥٦٧. دار الغرب الإسلامي، بيروت .

قلت: والأصل في هذا، ما روي من طرق الفريقين، واللفظ لأبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني سعيد ابن عبد الرحمن بن أبي العمياء عن سهل بن أبي أمامة عن أنس بن مالك عن النبيّ: «**إنّ قوماً شدّدوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم**»[1].

قلت: إسناده حسن، تلقاه العلماء بالقبول، بل معناه ضروري.

ومن طرقنا ما رواه الصدوق قال: حدثنا أبي رضى الله عنه قال: حدثنا عليّ بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكميدانى ومحمد يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول:

إنّ رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له، ثمّ أخذه وطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني اسرائيل، ثمّ جاء يطلب بدمه. فقالوا لموسى عليه السلام إنّ سبط آل فلان قتلوا فلاناً، فاخبرنا من قتله؟!.

قال موسى عليه السلام: ائتوني ببقرة، ﴿**قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ ولو أنّهم عمدوا إلى أيّ بقرة أجزأتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ**﴾ يعني لا

١. سنن أبي داود (ت: شعيب الأرنؤوط) ٧: ٢٦٥ . رقم: ٤٩٠٤. دار الرسالة العالميّة .

صغيرة ولا كبيرة، عوان بين ذلك، ولو أنّهم عمدوا إلى أيّ بقرة أجزأتهم، ولكن شدّدوا فشدّد الله عليهم»[1].

قلت: إسناده صحيح دون كلام .

نزول العذاب على الصحابة أهل بدر

قال أحمد بن حنبل: حدثنا أبو نوح قراد، أخبرنا عكرمة بن عمار، حدثنا سماك الحنفي أبو زميل، حدثني ابن عباس، حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر...، والتقوا، فهزم الله عز وجل المشركين، فقتل منهم سبعون رجلاً، وأسر منهم سبعون رجلاً، فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعلياً وعمر!!

فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم فيكونون لنا عضداً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ترى يا ابن الخطاب؟! قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنني من فلان، قريب لعمر، فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان، أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم، فهوي رسول الله

١. عيون أخبار الرضا (ت: حسين الأعلمي) ٢: ١٦ . مؤسسة الأعلمي، بيروت .

صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فأخذ منهم الفداء.

فلما أن كان من الغد، قال عمر: غدوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا هو قاعد وأبو بكر وإذا هما يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك..؛ فإنْ وجدت بكاء بكيت، وإنْ لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما؟!!

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الذي عرض عليّ أصحابك من الفداء، لقد **عُرِضَ عليَّ عذابكم** أدنى من هذه الشجرة، لشجرة قريبة»، وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] من الفداء، ثم أحل لهم الغنائم.

فلما كان يوم أحد من العام المقبل، **عوقبوا بما صنعوا يوم بدر** من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون، وفرَّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه.

قال الإمام أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح[2].

---

١. الأنفال: ٦٧-٦٨.

٢. مسند أحمد (ت: أحمد محمد شاكر) ١: ٢٥٤، رقم: ٢٠٨. دار الحديث القاهرة.

قلت: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح كلّهم ثقات؛ احتج بهم البخاري، سوى سمّاك فقد احتج به مسلم .

المثال الثاني

تبدّل الشريعة لسوء أخلاق الصحابة البدريين

أخرج أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) قال: حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا أبو إسحاق، عن عبد الرحمن بن عياش بن أبي ربيعة، عن سليمان بن موسى، عن أبي سلام، عن أبي أمامة، عن عبادة بن الصامت قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدراً، فالتقى الناس فهزم الله العدو.

فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون . وأكبّت طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه، وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرّة .حتى إذا كان الليل، وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب. وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق بها .

فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1] فقسمها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على فواق بين المسلمين.

١. الأنفال: ١ .

قال عبادة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أغار في أرض العدو نفل الربع، وإذا أقبل راجعاً وكلّ النّاس نفل الثلث. وكان يكره الأنفال ويقول: ليرد قوي المؤمنين على ضعيفهم [١].

قلت: وفيه تحريف قبيح؛ فأصل الحديث هكذا:

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال؟!.

فقال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت، حين اختلفنا في النفل، **وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا**، وجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء. يقول: على السواء [٢].

قال الإمام الهيثمي: ورجال الطريقين ثقات[٣].

وقال الهيثمي عن الإسناد الأوّل في موضع آخر: رواه أحمد ورجاله ثقات[٤].

---

١. مسند أحمد(ت: شعيب الأرنؤوط) ٣٧: ٤٢١، رقم: ٢٢٧٦٢ . الرسالة، بيروت .
٢. مسند أحمد(ت: شعيب الأرنؤوط) ٣٧: ٤١١، رقم: ٢٢٧٤٨ . الرسالة، بيروت .
٣. مجمع الزوائد (ت: حسام القدسي) ٧: ٢٦، رقم: ١١٠٢٥. مكتبة القدسي القاهرة .
٤. مجمع الزوائد (ت: حسام القدسي) ٦: ٩٢، رقم: ١٠٠٣٢. مكتبة القدسي القاهرة .

وقال الأستاذ الدهيش في الإسناد الأوّل: إسناده حسن[1].

قلت: على فواق، كناية عن سرعة التقسيم؛ والفواق هو الفترة بين حلبتي الناقة . ومنه قول العرب: امهلني فواق ناقة .

وقوله تعالى في آية الأنفال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ظاهر في فساد أَمر الصحابةَ في الأَنفال، وسوء أخلاقهم فيما يتعلّق بالمال، والصحابي عبادة كفانا مؤنة التعليق .

ولقد كانت الشريعة أنّ الأنفال للمقاتلة، لكن لمّا ساءت أخلاق الصحابة بالطمع ونسيان غاية الله من الجهاد، انتزعها الله تعالى من أيديهم؛ يدلّ عليه قول عبادة: **ساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا**.

١. هامش مختارة المقدسي (ت: عبد الله الدهيش) ٨: ٢٩٣، رقم: ٣٦١ .

المثال الثالث

حبس المطر لتثاقل الصحابة

أخرج الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ) قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، ثنا يزيد بن الحباب، ثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي، ثنا نجدة بن نفيع، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حياً من العرب، فتثاقلوا، فنزلت﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ قال: كان عذابهم حبس المطر عنهم.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وعبد المؤمن بن خالد الحنفي من ثقات المراوزة. قال الذهبي: صحيح[1].

ورواه أبو داود قال: حدثنا عمرو بن عثمان، وقرأته على يزيد بن عبد ربه الجرجسي، قالا: حدثنا الوليد بن مسلم، عن يحيى بن الحارث، عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم- قال:

«من لم يغز، أو يجهِّز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة. قال يزيد بن عبد ربه في حديثه: قبل يوم القيامة.

---

١. مستدرك الحاكم وتلخيصه (ت: مصطفى) ٢: ١٢٩، رقم: ٢٥٥٢. الكتب العلميّة، بيروت.

قال الأرنؤوط: إسناده صحيح[1].

قلت: القارعة: الداهية والمصيبة، وهي في الدنيا قبل الآخرة .

حبس المطر بعصيان الجماعة

روى الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول:

«إنّه ما من سنة أقل مطراً من سنة، ولكنّ الله يضعه حيث يشاء؛ إنّ الله عز وجل إذا عمل قوم بالمعاصي، صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة، إلى غيرهم، وإلى الفيافي، والبحار، والجبال . وإنّ اللهَ ليعذبَ الجَّعْل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلها، بخطايا من بحضرتها، وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلّة أهل المعاصي؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار»[2].

قلت: إسناده صحيح دون كلام .

ورواه أهل السنّة، واللفظ للثعلبي قال: أخبرني الحسن بن محمد الفنجوي قال: حدثنا مخلد بن جعفر الباقرحي، حدثنا الحسن ابن علوي، حدثنا إسحاق بن عيسى قال: حدثنا إسحاق بن بشر قال: حدثنا ابن

١. سنن أبي داود (ت: شعيب الأرنؤوط) ٤: ١٥٨، رقم: ٢٥٠٣ . دار الرسالة العالميّة .
٢. الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٢٧٢. دار الكتب الإسلاميّة، طهران .

إسحاق وابن جريج ومقاتل كلّهم قالوا وبلغوا به ابن مسعود: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«ليس من سنة بأمطر من أخرى، ولكن الله قسّم هذه الأرزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر، ينزل منه كلّ سنة بكيل معلوم ووزن معلوم، ولكن إذا عمل قوم بالمعاصي، حول الله ذلك إلى غيرهم، فإذا عصوا جميعاً صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار»[1].

والمجموع نصٌّ فصيح، أنّ لعصيان القوم -بما هم قوم- أثرٌ تكويني في الكون؛ في حبس المطر؛ أي صرفه عن محلّ المعصية الجمعيّة إلى غيره .

فثمّة ضابطة في الحديث هي: كلّ مطر خارج عن حدّ الاستواء؛ أي أكثر أو أقل ممّا يلزم النّاس، فهو علامة على تفشّي الخطايا العظام، والآثام بين الأنام، وأنّها جمعيّة وليست فرديّة، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

١. تفسير الثعلبي (ت: ابن عاشور) ٧: ١٤٠ . دار إحياء التراث العربي، بيروت .

المبحث الثاني

الأنصبة المؤثرة تكويناً في دفع العذاب والبلايا

ما هو أقل نصاب (=عدد) الجمع المؤمن؟!.

فهل هم خمسة أفراد مؤمنين إذا اجتمعوا بالتضرع والدعاء دفع الله تعالى العذاب عن الأمّة، أم عشرة، عشرون، ثلاثون، أربعون ...، كم هم؟!!

قلنا: سيأتي أنّ الأمر لا يقف على دفع العذاب الشامل، فعدد هذا الجمع يتفاوت بتفاوت الغرض، فلكلّ غرض نصاب معيّن من أهل الخير، لا يتحقق إلاّ به، وعدد محدد من الجمع المؤمن لا يتحصّل من دونه..

فلبقاء الدين سالماً من التحريف جمع معيّن منهم..

ولدفع العذاب الشامل نصاب أكثر من الذي قبله، يدخل فيه النصاب الأول أيضاً..

ونصاب نزول النصر والسكينة أكثر من سابقيه..

ولتحقيق العدالة الشاملة نصاب رابع أكثر، والأنصبة الثلاثة أعلاه داخلة فيه على البدل، و هكذا وسيأتي البيان ..

وننبّه أنّ تداخل الأنصبة مع بعضها، إنّما هو على البدل، ومعنى ذلك أنّ أحد أفراد هذا الجمع المقدّس لو مات، استبدل الله سبحانه وتعالى به غيره؛ حفظاً للنصاب..

لله تعالى أغراض متغايرة على ما قضى سبحانه في التكوين، وهي على تغايرها مدرجة كلّها تحت رحمته ولطفه ومنّه، كما قد قضى -ولا رادّ لقضائه- أنّ لكلّ غرض نصاباً لا يعدوه، كالآتي ..

النصاب الأوّل:

المعصوم نصاب بقاء الأرض

أخرج الصفار (٢٩٠هـ) قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أبي داود المسترق، عن أحمد بن عمر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام هل يبقى الأرض بغير الإمام؛ فإنّا نروى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لاتبقى الأرض إلاّ أن يسخط الله على العباد»!!

قال عليه السلام: «لاتبقى..؛ إذن لساخت»[1].

قلت: إسناده صحيح على الأظهر الأقوى، ولا حاجة للإسناد للاستفاضة وتكثّر الطرق .

١. بصائر الدرجات(ت: كوجة باغي): ٥٠٨ . مطبعة الأحمدي، طهران .

فمن ذلك ما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له أتبقى الأرض بغير إمام...، وساق مثله[1].

قلت: إسناده صحيح على الأظهر .

قوله عليه السلام: «لساخت» انخسفت وذهبت بأهلها .

وممّا يناسب هذا ..

وجود المعصوم مانع من العذاب الشامل

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2].

وهو نصٌ فصيح، وأمّا منع العذاب بالاستغفار، فتامٌ إذا كان الاستغفارُ صحيحاً .

والاستغفار هو الإيمان على ما قال جمهور المفسّرين؛ أي وما كان الله تعالى معذّبهم، وهم مؤمنون كما أراد الله تعالى .

وسيأتي النص على أقل نصاب المؤمنين المانع من العذاب .

---

١. الكافي (ت: علي غفاري) ١: ١٧٩ . دار الكتب الإسلاميّة، طهران .

٢. الأنفال: ٣٣ .

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[1].

وهو نصٌ ظاهر أنّ لوطاً وحده صلوات الله عليه، مانع من العذاب الشامل، ولا تكاد تخفى الدلالة من الآية بضميم ما سبق.

النصاب الثاني

اثنا عشر نصاب بقاء الدين

تواتر عن رسول الله في غدير خم (=حجّة الوداع)، قوله واللفظ لمسلم: «**لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً** إلى اثني عشر خليفة..، كلّهم من قريش»[2].

وبلفظ أحمد بن حنبل: «إن هذا **الدين لن يزال ظاهراً** على من ناواه، لا يضره مخالف، ولا مفارق، حتى يمضي من أمتي اثنا عشر خليفة»[3].

كما قد مضى ما أخرجه مسلم في صحيحه بإسناده عن جابر بن عبد الله، يقول: سمعت النبي يقول: «لا تزال **طائفة** من أمتي..، **ظاهرين** إلى

١. العنكبوت: ٣١-٣٢.

٢. صحيح مسلم (ت: فؤاد عبد الباقي) ٣: ١٤٥٣، رقم: ١٨٢١. إحياء التراث العربي بيروت.

٣. مسند أحمد (ت: شعيب الأرنؤوط) ٢٨: ١١٦، رقم: ١٦٩١٢. الرسالة.

يوم القيامة؛ فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»[1].

وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل به مثله . وقال محققه شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح[2].

قلت: ومخاض هذا، بشهادة الخارج القطعيّة، أنّ المهدي عليه السلام آخر الاثني عشر، كما أنّ أوّلهم علي صلوات الله عليه، يدلّ عليه..

أخرج الإمام ابن أبي عاصم(٢٨٧هـ) في موضعين من كتابه السنّة قال: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة، عن يحيى بن سليم أبي بلج، عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: قال رسول الله لعليّ: «أفلا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّك لست بنبي، وأنت **خليفتي** في كلّ مؤمن من بعدي».

عن ابن عباس قال: قال رسول الله لعليّ:«أفلا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّك لست بنبي، وأنت **خليفتي** في كلّ مؤمن من بعدي»[3].

---

١. صحيح مسلم (ت: محمد فؤاد عبد الباقي)١: ١٣٧، رقم: ٢٤٧. إحياء التراث العربي .

٢. مسند أحمد (ت: شعيب الأرنؤوط) ٢٨: ١١٦، رقم: ١٦٩١٢. الرسالة.

٣. ظلال الجنّة في تخريج كتاب السنة (ت: الإمام الألباني) ٢: ٦٠٣، رقم: ١١٨٨و:١٣٥١. المكتب الإسلامي .

قال الإمام الألباني في إسناده: أخرجه أحمد ومن طريقه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا[1].

وأخرج ابن ماجة القزويني (٢٧٣هـ) في سننه قال: حدثنا محمد بن يحيى، وأحمد بن يوسف، قالا: حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ». ثمّ ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ **خَلِيفَةُ اللَّهِ، الْمَهْدِيُّ**»[2].

وأخرجه الحاكم قال: أخبرنا أبو عبد الله الصفار، ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومة، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان به مثله .

قال الحاكم: إسناده صحيح على شرط الشيخين .

وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم[3].

قلت: تقدمت أقول العلماء في صحة إسناد الحديث في بحث سابق .

١. السلسلة الصحيحة ٥: ٢٦٣، رقم: ٢٢٢٣. مكتبة المعارف، الرياض.

٢. سنن ابن ماجة (ت: الأرنؤوط) ٥: ٢٠٩، رقم: ٤٠٨٤ . دار الرسالة العالميّة .

٣. مستدرك الحاكم وتلخيصه (ت: مصطفى عبد القادر عطا) ٤: ٥١٠، رقم: ٨٤٣٢. العلمية، بيروت.

قلت: وفي هذا بسط طويل لا يسعه المقام، كما لا داعي لأن نسرد هذا المعنى من طرقنا؛ كونه ضرورياً عندنا، يعلم ذلك القاصي والداني؛ فأقلّ ما عندنا أنّ الأخبار تواترت في إمامة إئمتنا الاثني عشر عليهم السلام، أوّلهم عليّ وآخرهم المهدي عليهم السلام .

النصاب الثالث:

بثلاثين يسقى المسلمون وينصرون=الأبدال

أخرج أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، أخبرنا الحسن بن ذكوان، عن عبد الواحد بن قيس، عن عبادة بن الصامت، عن النبي أنه قال: « الأبدال في هذه الأمة ثلاثون، مثل إبراهيم خليل الرحمن، كلّما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً»[1].

قال الإمام الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس، وقد وثقه العجلي وأبو زرعة، وضعفه غيرهما[2].

قلت: فإسناده حسن؛ يشهد له..

ما أخرجه الطبراني قال: حدثنا علي بن سعيد قال: نا إسحاق بن زريق الراسبي قال: نا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله: «لن تخلو الأرض من **أربعين** رجلاً مثل إبراهيم خليل الرحمن، **فبهم يسقون وبهم ينصرون**، ما مات منهم أحد إلاّ أبدل الله مكانه آخر»[3].

---

١. مسند أحمد(ت: شعيب الأرنؤوط) ٣٧: ٤١٣، رقم: ٢٢٧٥١. الرسالة، بيروت.

٢. مجمع الزوائد ١٠: ٦٢، رقم: ١٦٦٧٢. مكتبة القدسي القاهرة .

٣. المعجم الأوسط (ت: طارق عوض) ٤: ٢٤٧، رقم: ٤١٠٤. دار الحرمين، القاهرة.

قال الإمام الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن[1].

قلت: وهما صريحان أنّ الثلاثين أقل نصاب يسقي به الله تعالى بني آدم وينزل الغيث. واختلافه بين الثلاثين والأربعين اختلاف كمال، كما هو ظاهر، فالأدنى ثلاثون والأكمل أربعون، وكلاهما مدرج تحت أقلّ النصاب.

وقوله ﷺ: «بهم ينصرون» النصر الاقتضائي لا الفعلي؛ فسيأتي أنّ أقلّ نصاب لنزول النصر ثلاثمائة وثلاثة عشر، عدة أصحاب طالوت صلوات الله عليه، ضمنهم هؤلاء الثلاثون على البدل والتداخل.

حديث الأبدال من طرقنا

روى الكافي والطوسي بإسناديهما الصحيح عن أبي بصير، واللفظ للثاني عن الفضل بن شاذان، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لابد لصاحب هذا الأمر من عزلة، ولابد في عزلته من قوة، وما بثلاثين من وحشة، ونعم المنزل طيبة»[2].

قال صاحب البحار في المرآة: أي هو عليه السلام مع ثلاثين من مواليه وخواصه، ليس لهم وحشة؛ لاستيناس بعضهم ببعض، أو هو عليه

١. مجمع الزوائد ١٠: ٦٣، رقم: ١٦٦٧٤. مكتبة القدسي القاهرة.
٢. الكافي ١: ٣٤٠، رقم: ١٦. باب في الغيبة. الغيبة للطوسي: ١٦٢، رقم: ١٢١.

السلام داخل في العدد فلا يستوحش هو أيضاً، أو الباء بمعنى مع؛ أي لا يستوحش عليه السلام؛ لكونه مع ثلاثين.

وقوله عليه السلام: « المنزل طيبة» أي مدينة النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو يدل على أنّه عليه السلام غالباً في المدينة وحواليها، إمّا دائماً، أو في الغيبة الصغرى[1].

الخضر وأهل الكهف من الثلاثين:

روى الصدوق قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي العمري السمرقندي رضي الله عنه (محدّث إمامي، ترضّى عنه الصدوق كثيراً) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود (فاضل، ممدوح حسن الحديث)، عن أبيه محمد بن مسعود (العياشي، ثقة جليل من عيون الطائفة فوق الوصف)، عن جعفر بن أحمد (بن أيّوب، صحيح الحديث والمذهب، ثقة)، عن الحسن بن علي بن فضال (ثقة فطحي) قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام يقول: «إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وأنه ليأتينا فيسلم فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنّه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنّه ليحضر الموسم كلّ سنة، فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته»[2].

---

١. مرآة العقول٤: ٥٠ .

٢. إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣٩١ . باب ما روي من حديث الخضر .

قلت: إسناده حسن صحيح، أو موثّق على اصطلاح المتأخرين؛ رجاله ثقات .

وحاصل الجمع بين صحيحي ابن فضّال وأبي بصير، أنّ الخضر من ضمن الثلاثين الأبدال الذين يؤنس الله تعالى بهم وحشة قائمنا عليه السلام.

سئل ابن تيمية (في مجموع الفتاوى) هل الخضر عليه السلام حيّ إلى الآن فقال: وأمّا حياته: فهو حي[1].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: وفي تفسير بن مردويه عن ابن عباس: «أصحاب الكهف أعوان المهدي» وسنده ضعيف فإنْ ثبت، حمل على أنّهم لم يموتوا، بل هم في المنام[2].

قلت: فهو إذن محتمل الثبوت، لا يمكن الجزم بضعف إسناده، فانتبه .

١. مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤: ٤٣٩ . مجمع الملك فهد، السعودية . ت: عبد الرحمن قاسم .
٢. فتح الباري ٦: ٥٠٣ . دار المعرفة بيروت.

النصاب الرابع

ثلاثمائة وثلاثة عشر نصاب نزول السكينة

الأظهر الأقوى أنّه ثلاث مائة متقياً تقريباً، عدّة أصحاب طالوت عليه السلام ..؛ قال سبحانه: ﴿وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِه **أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فيه سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ** وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨) فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِه فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قالُوا لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِه قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1].

أخرج الحاكم في المستدرك بإسناده عن محمد بن الحنفية، قال: كنا عند علي رضي الله عنه، فسأله رجل عن المهدي، فقال علي رضي الله عنه: «هيهات» ثمّ عقد بيده سبعاً، فقال: «ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل: الله الله قتل، فيجمع الله تعالى له قوما قزعا كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد، **يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر**، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، **وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر**»[2].

---

١. البقرة:٢٤٦- ٢٤٩.

٢. مستدرك الحاكم (ت: مصطفى عبد القادر عطا) ٤: ٥٩٦، رقم: ٨٦٥٩. العلمية، بيروت.

نصوص في هذا النصاب

روى القمّي رحمه الله قال حدثني أبي، عن ابن ابي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبوجعفر عليه السلام: والله لكأنّي انظر إلى القائم عليه السلام وقد اسند ظهره إلى الحجر ثمّ ينشد الله حقّه ثمّ يقول: يا أيّها النّاس، من يحآجّني في الله فأنا أولى بالله، أيّها النّاس من يحآجّني في آدم فأنا أولى بآدم، أيّها النّاس من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح، أيّها النّاس من يحآجّني في ابراهيم فأنا اولى بابراهيم، أيّها النّاس من يحآجّني في موسى فأنا أولى بموسى، أيّها النّاس من يحآجّني في عيسى فأنا أولى بعيسى، أيّها النّاس من يحآجّني في محمد فأنا أولى بمحمد صلى الله عليه وآله، أيّها النّاس من يحآجّني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه، ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: هو والله المضطر في كتاب الله في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾[1] فيكون أوّل من يبايعه جبرئيل، ثمّ الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتلى بالمسير وافاه، ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه؛ وهو قول أمير المؤمنين: هم المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾[2] قال: الخيرات الولاية وقال في موضع آخر: ﴿وَلَئِنْ

١. النمل: ٦٢ .

٢. البقرة: ١٤٨ .

أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[1] وهم والله أصحاب القائم عليهم السلام يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة؛ فإذا جاء إلى البيداء يخرج اليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم وهو قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾[2] يعني بالقائم من آل محمد عليهم السلام: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[3] يعني أن لا يعذبوا: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنى من كان قبلهم من المكذبين هلكوا[4].

قلت: إسناده صحيح .

وأخرج الكليني رضوان الله تعالى عليه قال: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾؟!.

---

١. هود: ٨ .

٢. سبأ: ٥١ -٥٢ .

٣. سبأ:: ٥٢-٥٣ .

٤. تفسير القمّي(ت: طيّب الموسوي)٢: ٢٠٦. مطبعة النجف .

قال عليه السلام: «**لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة**»، قال: ﴿إن الله اصطفاه عليكم﴾ وقال: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِه أَنْ **يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فيه سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ** وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ وقال الله جل ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِه فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾ **إلاّ ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً**؛ منهم من اغترف، ومنهم من لم يشرب، فلما برزوا قال الذين اغترفوا: ﴿لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِه﴾ وقال الذين لم يغترفوا: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1].

قلت: إسناده صحيح بإجماع العلماء..، مع التنبيه أنّ النسبة بين الثلاثين أهل النصاب الأول، وبين الثلاثمائة وثلاثة عشر، نسبة تداخليّة؛ أي أنّ أولئك ضمن هؤلاء ..؛ يشهد له..

ما رواه الكليني بإسناد قويّ معتبر نحوه عن نفس أمير المؤمنين٧، جاء فيه أنّه خطب في المدينة قال: «...أما و الله لو كان لي عدة أصحاب طالوت، أو عدة أهل بدر...، لضربتكم بالسيف حتى تئولوا إلى الحق، وتنيبوا للصدق، فكان أرتق للفتق وآخذ بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين»

١. الكافي ٨: ٣١٧.

قال: ثمّ خرج من المسجد فمر بصيرة، فيها نحو من **ثلاثين شاة** فقال:«والله لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله عز و جل و لرسوله **بعدد هذه الشياه**، لأزلت ابن آكلة الذبان عن ملكه» قال: فلمّا أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت... [1].

قلت: إمّا أنّ ثلاثمائة قد تحرف إلى ثلاثين وهو محتمل، وإمّا خصوصيّة الواقعة، وهو خصوص إزالة ملك ابن آكلة الذبان بثلاثين مؤمناً متقياً، شرط أن يكون قائدهم عليّ عليه السلام، وهو الأظهر، يشهد لذلك أيضاً..

معتبرة الجعفي في لزوم ٣١٣ مؤمناً لنزول النصر

روى الكليني بإسناد معتبر عن أبي عبد الله الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: «مثلنا ومثلكم، مثل نبي كان في بني إسرائيل، فأوحى الله عز و جل إليه أن ادع قومك للقتال، فإنّي سأنصرك، فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك، ثمّ توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا، ثمّ أوحى الله تعالى إليه أن ادع قومك إلى القتال فإنّي سأنصرك فجمعهم، ثمّ توجه بهم، فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا، ثمّ أوحى الله إليه أن ادع قومك إلى القتال فإنّي سأنصرك فدعاهم فقالوا: وعدتنا النصر فما نُصِرْنَا؟!!!.

١. الكافي ٨: ٣٣.

فأوحى الله إلى نبيّه: «إمّا أن يختاروا القتال أو النار»؟!. فقال: «يا رب القتال أحبّ إليَّ من النار» فدعاهم **فأجابه «منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر عدة أهل بدر**، فتوجه بهم، فما ضربوا بسيف، ولا طعنوا برمح، حتى فتح الله عز وجل لهم»[1].

قلت: فلاحظ، كيف أنّ مجرد اجتماعهم، كفيل بنزول النصر. وهذا دليل آخر على عصيان كلّ الأمّة، من حيث أنّها لم تحقق هذا النصاب المتواصي المتراص كالبنيان، خارجاً، مع قدرتها على ذلك، يشهد له ..

معتبرة أبان بن تغلب في لزوم ٣١٣ مؤمناً

أخرج الصدوق رضوان الله تعالى عليه بإسناده المعتبر عن أبان بن تغلب،قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «سيأتي مسجدكم هذا، يعني مكة، **ثلاثمائة وثلاثة عشر**...، هذا المهدي يقضي بقضاء آل داود عليهم السلام، لا يسأل عليه بينة»[2].

قلت: إسناده معتبر .

١. الكافي ٨: ٣٨٢.

٢. الخصال ٦٤٩، رقم: ٤٢.

الأمّة المعدودة هي أصحاب القائم عليه السلام

مرّ في صحيح الكابلي عن ابي جعفر، قال عليه السلام: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[1] وهم والله أصحاب القائم عليهم السلام يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة.

وهو نصّ فصيح في أنّ مردّ قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ وهم أصحاب القائم أو من كان على منوالهم من الأبدال.

وعجبٌ لمن يفسّر: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ بكلّ الأمّة، مع أنّ أكثر الأمّة على حافّة الهلاك لولا المعصوم، أو الأبدال، أو الثلاثمائة والثلاثة عشر.

وقد قال تعالى في المعصوم: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[3].

---

١. هود: ٨.
٢. آل عمران: ١١٠.
٣. النحل: ١٢٠.

النصاب الخامس

عشرة آلاف نصاب التمكين

قال الصدوق: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه (ترضى عنه الصدوق كثيراً، واعتمد عليه، ويحتمل قوياً أنّه الحسين الأشعري الثقة) قال: حدثنا أبي(ثقة جليل القدر)، عن أحمد بن محمد بن عيسى (ثقة جليل القدر)، عن الحسين بن سعيد(ثقة جليل القدر)، عن ابن أبي عمير (ثقة جليل القدر لا يسأل عن مثله)، عن أبي أيوب (الخزاز ثقة)، عن أبي بصير قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام..؛ فإنّهم يقولون: إنّه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟!!.

قال عليه السلام: «ما يخرج إلاّ في أولي قوة..؛ وما تكون أولوا القوة أقل من عشرة آلاف»[1].

قلت: إسناده حسن صحيح، وهناك ما يشهد له ممّا لا يسع مختصرنا سرده. وهو نصّ ظاهر صريح أنّ أقلّ نصاب -ما به القوّة- لخروج مولانا المهدي صلوات الله عليه، عشرة آلاف مؤمناً متقياً جمعاً متراصّاً.

---

١. إكمال الدين وإتمام النعمة: ٦٥٤. باب علامات خروج القائم.

يشهد لهذا في الجملة قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[1].

فالله تعالى وصف الصحابة يوم حنين بالكثرة، مع إجماع مفسري السنة والشيعة وأهل السير أنّهم لا يتجاوزن الاثني عشر ألفاً، وهو مؤيّد جيّد لما نحن فيه ..

وروى الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن مهران بن محمد، عن عمرو بن أبي نصر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خير الرفقاء أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير العساكر أربعة آلاف، ولا يغلب عشر آلاف من قلة»[2].

قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات، ومحمد بن مهران من أصحاب الكتب، كما أنّه من مشايخ ابن أبي عمير، وكلّهم ثقات على الأظهر .

حديث: تكملة الحلقة شاهداً

قال النعماني (٣٠ هـ): أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أبو عبد الله يحيى بن زكريا بن شيبان، عن يونس بن كليب، عن الحسن بن

١. التوبة: ٢٥.

٢. الكافي (ت: علي غفاري) ٥: ٤٥. دار الكتب الإسلاميّة، طهران .

علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يخرج القائم عليه السلام حتى يكون تكملة الحلقة . قلت: وكم تكملة الحلقة ؟!.

قال: «عشرة آلاف جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره ...»[1].

قلت: حديث صحيح، وهذا الإسناد ضعيف بالحسن البطائني، ولا يضرّ لما له من الشواهد المتقدّمة .

متغيّر طاعة الجمع؛ إشكاليّة القنوط

لعلّ هناك من يتوهّم أنّ الله تعالى إذ كان قد قضى بنصاب معيّن لكل غرض من أغراضه المدرجة تحت دفع العذاب، أو نزول المطر، أو نزول السكينة، أو تحقيق العدالة...، لزم منه القنوط وترك العمل؛ إذ لا يمكن لهذا الخلق البائس أن يصل إلى مراتب أهل النصاب هؤلاء:؟!!.

قلنا: هذا وهم عظيم منشؤه إبليس الرجيم؛ فهل-على سبيل المثال- العقيدة أنّ أهل الكساء الخمسة صلوات الله عليهم أفضل الخلق، تعني بوجه ما حبس رحمة الله وفضله عن بقيّة العباد إذا آبوا إلى الله ووالوا أهل البيت كما يريد الله ورسوله ؟!

١. الغيبة للنعماني (ت: فارس حسون): ٣٢٠. مطبعة مهر، قم .

بل-والله- بهؤلاء الخمسة أرواح العالمين لهم الفداء، ترتجى رحمة الله وخيره وفيضه وفضله..؛ فباتّباعهم عليهم السلام يُدفع العذاب، وتزول النقمة، ويستنزل الخير، وينزل النصر على هذه الأمة..

صحيح أنّ أقلّ النصاب -حسب الأخبار- ثابت لا يتغيّر في الطاعة الجمعيّة، لكن لا ينبغي الترديد أنّ هذا النصاب الأقل لا ينافي أكثره بأيّ وجه؛ وعلى حدّ تعبير علماء الاستنباط: كل منهما مثبت لنفس الغرض، يجري في نفس الساقية، ينحو عين المنحى، يسير في نفس الدرب.

إذ لا ترديد أنّ تأثير دعاء الثلاثين مؤمناً، وهم أقل نصاب نزول غيث السماء، ودفع شامل البلاء، سيكون أقوى في النتيجة، وآكد في التفعيل، وأسرع في التحقيق، لو ضمّ إليه دعاء غيرهم من أهل الفلاح والصلاح، حتّى لو كانوا دونهم في التقوى والصلاح؛ ضرورة أنّ باب الرجاء مفتوح على مصراعيه لالتحاق كل إنسان، حتّى الآثم التائب، بركب أهل النصاب، إلتحاقاً تبعياً وإن تقاصر أن يكون منهم حقيقة وأصالة..؛ ولا بدّ من المصير إلى هذا، وإلاّ لزم تكذيب القرآن، وحاشا كتاب ربنا الذي فيه هدى ورحمة وتبيان كل شيء إلى يوم الدين..

هاك هذه الأمثلة القرآنيّة -المجمع عليها بين المسلمين- الصريحة في متغيّر الطاعة الجمعيّة، كالآتي..

الأوّل: فعليّة الدعاء إلى يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1].

قلت: والآية نصّ ظاهر صريح في متغير الطاعة الجمعيّة؛ ولا أقل من إجماع أهل القبلة المحصّل لليقين بل الضرورة، على فعليّة هذه الآية المقدّسة إلى يوم القيامة..

الثاني: فعليّة التوبة إلى يوم القيامة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]. قلت: وهي نصّ في المطلوب إلى يوم القيامة.

الثالث: فعليّة الطاعة إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ **ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً** وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[3].

---

١. غافر: ٦٠

٢. الأنعام: ٥٤.

٣. البقرة: ٢٠٨.

قلت: اختلفوا في معنى السلم، فقال المشهور هو الإسلام، وقال آخرون هو طاعة الله، ولا منافاة؛ ضرورة أنّ غرض الدين وشرائع النبيين هو طاعة الله تعالى لا غير، على أنّ طاعة الأنبياء والأوصياء من طاعة الله، بل هي هي، فإذا اتضح هذا فالآية نصّ ظاهر في فعليّة الطاعة وآثارها إلى يوم القيامة .

الرابع: فعليّة التقوى إلى يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[1].

قلت: أجمع العلماء سنة وشيعة أنّ قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ قانون إلهي فعّال دائم مستمر إلى يوم القيامة، ولا يضرّ نزول الآية في أهل الكتاب؛ إذ المورد لا يخصص الوارد، والمصداق لا يلغي الانطباق كما هو أظهر من أن يخفى.

الخامس: فعليّة استبدال السيئات إلى يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[2].

وهي نصّ في المطلوب، ناصع لأهل الألباب والقلوب.

---

١. البقرة: ٢٠٨.

٢. الفرقان: ٧٠.

مقارنة المعصوم عليه السلام بطاعة الجمع !!

ونشير في نهاية هذا المبحث إلى مقام الأنبياء والأوصياء، أي شيء هو في قياساً بطاعة الجمع ؟!!.

قلنا: أبلج عن هذا مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ **إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً** قَانتاً للّه حَنيفاً وَلَمْ يَكُ منَ الْمُشْركينَ﴾[1]. وهو نص صريح في علة استجابة دعاء أهل العصمة؛ إذ أنّ أقل مقاماتهم أنّ دعاء أحدهم: يعدل عند الله تعالى دعاء أمة مؤمنة كاملة فصلوات الله عليهم .

١. النحل: ١٢٠.

الفصل الثاني

ثمرة

القول بالمعصية الجمعيّة

هذا الفصل في مبحثين:

المبحث الأوّل: الثمرات التكوينيّة، لمعاصي الجمع .

المبحث الثاني: الثمرات العلميّة لمعصية الجمع وطاعتهم

اتّضح ممّا سبق – من خلال الأنصبة ولو إجمالاً- أنّ هناك ثمرات تكوينيّة، إثباتاً ونفياً، مترتّبة على طاعة الجمع ومعصيتهم ..

ونشير إلى أنّ الخوض في الثمرات العلميّة، أمرٌ في غاية الأهميّة؛ فثمّة نتائج علميّة مترتّبة على رؤيتنا في الجمع، كفيلة برفع كثير من العويص القرآني، ذاك الذي ما زال نابضاً على طاولة التساؤل بين عوام النّاس حتّى اليوم، هاك لترى ..

المبحث الأوّل

الآثار التكوينيّة لمعصيّة الجمع

كلّ الأمّة مؤاخذة بالتقصير

أخطر ما في هذه الرؤية أنّ كلّ أمّة محمّد فرداً فرداً، باستثناء أقسام أهل النصاب الأربعة عليهم السلام، مؤاخذون في الدنيا بالبلاء والاستضعاف والفتنة، وفي الآخرة بالحساب والعقاب، أو العتاب ودنو المنزلة..؛ إذ الجميع دون ريب عاصون الله تعالى أنّهم لم يحققوا نصاب تحقيق العدالة الأرضيّة، عشرة آلاف مؤمناً حتى هذه اللحظة، مع عدم الشك في اقتدارهم على ذلك..

وأدهى منه وأمرّ، أنّهم لم يحققوا منذ التحاق نبينا بالرفيق الأعلى حتى اليوم نصاب نزول السكينة والنصر، ثلاثمائة وثلاثة عشر، مع الضرورة أنّهم قادرون على ذلك، بل على ما هو أكبر من ذلك ..

ففي يوم القيامة إذن، مؤاخذة ربانيّة أقلّها العتاب الشديد لا يتوقعها المكلّف، قد تصل إلى عقاب المساهمة في نزول البلاء والفتن، والمساهمة في عرقلة مسيرة الدين وإيجاد المحن؛ فجلّ المكلفين المؤمنين، بل حتى أكثر أولئك المتقين عن كبائر الذنوب، الصائمين المصلين الحآجّين المزكين، معاتبون مؤاخذون عاصون وإن كانوا بتقصيرهم لا يعلمون ..

بلى، هؤلاء المؤمنون المتقون المقصّرون، وإن كان الله تعالى سيثيبهم قطعاً على كلّ شرع امتثلوه، وعلى كلّ خير عملوه، وجميل فعلوه، وحسن تعاطوه، وبرّ بذلوه ..

فهذا وإن كان محفوظاً لا ريب، لكنّه لا ينفي عنهم المؤاخذة، التي قد تصل إلى العقاب في بعض الفروض..؛ فجلّ المسلمين بل كثير من أهل العبادة والصلاح في مجتمعاتنا الإسلاميّة، لا يهمّه بجدّ ما قد يحصل في المجتمع المسلم من انتكاسات، ولا يألم كثيراً للأعراض المسلمة المتهاوية في المنحدرات، ولا يحزن حزناً فعّالاً لما ربما ينتج عن غضب السماوات، من حبس الغيث والرحمة والخيرات، كما لا يتفكرّون بجدّية وحرقة ولوعة: لماذا ارتفعت السكينة وانقطعت البركات؟!!!. كأنّ الأمر لا يهمّهم ..

غاية شعار هؤلاء، وهم جل الشعب المسلم، قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[1]. و: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وما علموا أنّ أنظارهم لمرمى هاتين الآيتين الشريفتين في الشمال، وما يريده الله تعالى منهما في الجنوب؛ إذ ليس فيهما أدنى دلالة تجعل المكلّف يتنصّل عن تكاليف الشرع الجمعيّة؛ تلك الدافعة للفتن والمحن والابتلاء، الرافعة لغضب الله والبلاء، ومؤاخذاته الحالّة علينا كلّ يوم كمطر السماء..

١. المدثر: ٣٨.

الدليل القاطع على مؤاخذة كلّ الشعب المسلم

مضى أنّ نزول السكينة التي تعني النصر والرحمة، الدافعة لكلّ بلاء ونقمة، مشروط بوجود ثلاثمائة مؤمناً ناصحاً لله، متقون حقّ تقاته، كما في أصحاب طالوت عليه السلام..؛ فليتساءل إذن كل مسلم:

أين هي السكينة التي نزلت على طالوت، وعلى نبينا يومَ بدر والشجرة والفتح، تلك التي استنزلت معها النصر والبركة والرحمة والفتح القريب..؛ هل لها من وجود بيننا اليوم؟!!.

فهل أوجد الشعب المسلم اليوم مصداقيّة لها..؟! قال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ **وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا** ...﴾[1].

وقال عزّ وجل: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ **وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً**﴾[2]؟!.

لا ريب في دلالة الآيتين، بشهادة حال المسلمين المرير، أنّ الأمّة في وضعها الحالي، غير مستحقّة أبداً، لا لإنزال الجنود غير المرئيّة، ولا للفتح القريب، ولا النصر المؤزر.

---

١. التوبة: ٢٦.

٢. الفتح: ١٨.

ومن ثمّ فالآيتان دليلان على أنّ كلّ الأمّة، باستثناء أهل النّصاب عليهم السلام، وهم ندرة عصمهم الله، مؤاخذة بالتقصير، إمّا عقاباً، وإمّا عتاباً وقلّة درجات ..

هل هناك من سكينة اليوم ؟!!

الجواب: لا ريب أنّ هناك -اليوم- سكينة نازلة قطعاً، ونصراً محققاً أبداً؛ فلا معصوم إلاّ ومعه سكينة، وإلاّ ساخت الأرض بأهلها ومات أصل الدين، وهذه أدنى مراتب النصر والرحمة والسكينة..؛ بيان ذلك أنّ السكينة مشترك معنوي، أقل مراتبها، نزولها على المعصوم فقط، وهذه المرتبة وإن كانت لا تستنزل النصر العام، كما لا تستدرّ الخير التام، بل لا تدفع العذاب الشامل عن قرية أو قوم، إلاّ أنّها مانعة ببركة المعصوم أن تسيخ الأرض بأهلها، وأن يموت أصل الدين، وهذا بحدّ ذاته سكينة ونصر ورحمة.

كما أنّ لها مرتبة أعلى، وهي نزولها على الثلاثين ضمنهم المعصوم عليه السلام، وهذه المرتبة وإن كانت لا تستنزل النصر العام، غير مانعة من العذاب الجزئي هنا وهناك، على هذا الفرد أو ذاك، لكنّها دون ريب مانعة من العذاب الشامل، من مسخ وغيره، كما أنّها ناهضة ببقاء شعلة المرسلين مضيئة حتى وإن ناواهم أهل الأرض أجمعين، كما أنّها مؤثّرة بإنزال المطر والخير حسب تفاعل بقيّة الأمّة وتفعيل المكلّفين ..

ثمّ لها عدا هذا مرتبة ثالثة أعلى من ذينيك، ناهضة لاستنزال النصر التام العام.. وقس على هذا، وقد مرّ النّص الصحيح لكلّ مرتبة .

نصوص صريحة في مؤاخذة غير المذنب

ذكرنا في المقدّمة أنّ بعض الناس يتساءل أنّه ليس من أهل الذنوب، فلم يؤاخذه الله تعالى بالبلايا والمصائب والفتن، كما يؤاخذ المذنبين ؟!!

قلنا في جوابه: لأنّك منهم وإن لم تجترح ذنوبهم، ومن صنفهم وإن لم ترتكب سيّئاتهم؛ هاك النصوص عن محمد وآل محمد: في هذا ..

نزول العقوبات على غير المذنبين

أخرج الترمذي من أهل السنّة في سننه قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شريك، عن علي بن بذيمة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي فنهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم على بعض ولعنهم .

قال الترمذي: هذا حديث حسن [1] .

---

١. سنن الترمذي(ت: بشار عوّاد) ٥: ١٠٢، رقم: ٣٠٤٧. دارالعرب الإسلامي بيروت .

وروى الكليني في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن الحسن قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وقال: أمّا بعد، فإنّه إنّما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي، ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، وإنّهم لما تمادوا في المعاصي، ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، نزلت بهم العقوبات[1].

قلت: إسناده قويّ معتبر .

والحديثان نصٌّ صريح أنّ غير المذنب تعمّه المصائب والبلايا كالمذنب إذا لم يغضب لله تعالى قلباً وعملاً؛ وعلّة ذلك حصول الضلال في الامّة والغواية، وموت فطرة البسطاء والهداية، يدلّ عليه..

ما رواه الكليني عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «لا تصحبوا أهل البدع، و لا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحد منهم؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المرء على دين خليله و قرينه»[2].

قلت: إسناده صحيح دون كلام .

---

١. الكافي (ت: علي غفاري) ٥: ٥٧. دار الكتب الإسلاميّة، طهران. .

٢. الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٣٧٥. دار الكتب الإسلاميّة، طهران. .

وأصرح منه ما رواه عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم أهل الريب و البدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم، والقول فيهم، والوقيعة، وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام، ويَحْذَرَهم النّاسُ، و لا يتعلموا من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة»[1].

قلت: إسناده صحيح .

وهو فصيح صريحٌ أنّ البرائة من أهل البدع هؤلاء، كفيلٌ بفضح عوار باطلهم، وإيصاد منابع فتنهم وضلالهم؛ فهو إذن واجب .

وأمّا قوله عليه السلام: «وأكثروا من سبهم» فالمتيقّن منه، جمعاً بين الأخبار، ما كان من قبيل: فلان مبتدع، أو من أهل الضلال، أو هو جاهل فتّان، وهلّم جرّا، دون ما كان فحشاً؛ للنهي الصريح عنه، فاحفظ، ولا يستخفنّ عقلك الذين لا يفقهون .

والأخبار في النهي عن السباب، والقول البذيء، والفحش، متواترة لا يسع مختصرنا سردها .

١. الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٣٧٥. دار الكتب الإسلاميّة، طهران. .

نصّ أنّ النقمة تعمّ المذنب وغيره

روى الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن محمد عن الجعفري، قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «ما لي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب»؟!!.

فقال بكر: إنّه خالي.

فقال عليه السلام: «إنّه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله ولا يوصف..؛ فإمّا جلست معه وتركتنا، وإمّا جلست معنا وتركته»

فقلت: هو يقول ما شاء؛ أيَّ شيء عليَّ منه إذا لم أقل ما يقول!!.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «**أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً**..؛ أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام، وكان أبوه من أصحاب فرعون، فلما لحقت خيل فرعون موسى، تخلف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى، فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً، فأتى موسى عليه السلام الخبر فقال: هو في رحمة الله، ولكن النقمة إذا نزلت، لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع»[1].

قلت: إسناده صحيح.

والحديث نصٌّ صريح أنّ غير المذنب يؤاخذ بالنقمة وضروب

١. الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٣٧٥. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

العذاب وأنواع المصائب، كما يؤاخذ المذنب سواء، إذا قاربه أو كان قريباً منه، هذا في الدنيا وأمّا الآخرة فلكلّ عمله واعتقاده .

نصّ عن أهل السنّة في هذا

يشهد له مما رواه أهل السنّة، ما أخرجه البخاري قال: حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل بن زكرياء، عن محمد بن سوقة، عن نافع بن جبير بن مطعم، قال: حدثتني عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف بأولهم وآخرهم**».

قالت عائشة: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم، وفيهم أسواقهم، ومن ليس منهم؟!.

قال النبيّ: «**يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم**»[1].

قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين دون كلام .

وقول عائشة: **وفيهم أسواقهم**. على الاقتضاء؛ أي أهل أسواقهم؛ فإنّ الجيش يلحقه التجار وأهل السوق للتعاوض وقصد الربح؛ فيكونوا كأنّهم منهم، مع أنّهم ليسوا منهم .

---

١. صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ٣: ٦٥. رقم: ٢١١٨ . دار طوق النجاة .

والمعنى أنّ الخسف ينال أهل السوق كما ينال الجيش، مع أنّهم ليسوا منهم؛ والعلّة فيما ذكره الرضا عليه السلام: «**النقمة إذا نزلت، لم يكن لها عمّن قارب المذنب، دفاع**».

يجب على كلّ مسلم دفع البلاء بالدعاء

فليعلم كلّ مسلم -عدا أهل النصاب- أنّه مقصّر، مؤاخذ في الدنيا بالبلايا والمصائب، وكذا يوم القيامة ولو عتاباً، كلّما حل بلاء ونزلت فتنة على هذه الأمّة، وجثمت نقمة ومحنة على صدر هذه الملّة، لما اتّضح من عدم امتثال مطلوب الله تعالى، لا أقل في تحقيق الدعاء الجمعي، التواصوي، التراحمي، خلال نصابه المعيّن في الشرع، ذاك المانع من هذا القضاء والبلاء ..

روى الكليني عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن بسطام الزيات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الدعاء يرد القضاء وقد نزل من السماء، وقد أبرم إبراماً»[1].

قلت: إسناده صحيح بإجماع.

وروى الكليني بإسناد معتبر بل صحيح عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن عليه السلام

١. الكافي ٤: ٣٠٧. باب: الدعاء يردّ البلاء.

قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: «**الدعاء يدفع البلاء النازل و ما لم ينزل**»[1].

وروى الإمام الترمذي من أهل السنّة بإسناده عن سلمان رضوان الله عليه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «**لا يرد القضاء إلاّ الدعاء**».

قال الترمذي إسناده حسن صحيح[2].

وإذن فكلّما حلّ بلاء وفتنة ونقمة على أمتنا الإسلاميّة عبر التاريخ، فهو برهانٌ بيّن أنّ كلّ الأمّة عاصية دون استثناء؛ كيف وهي قد عجزت حتى عن دفع البلاء بالدعاء، مع اليقين بقدرتها على ذلك، فهذا أقلّ ما عليها !!.

على أنّ دعاء الثلاثين أهل النصاب وإنْ كان يدفع شمول العذاب بإذن الله تعالى، لكنّه غير كاف لدفع بقية مراتب البلاء والعذاب، ما لم يُفعّل بدعاء بقيّة الأمّة أو بعضها، حسب متغير الجمع ..

١. الكافي ٤: ٣٠٧. باب: الدعاء يردّ البلاء.

٢. سنن الترمذي (ت: بشار عواد) ٤: ١٦، رقم: ٢١٣٩. دار الغرب الإسلامي بيروت.

لغز الأمر بتكرار الدعاء والتأمين عليه

ورد في الأخبار المتواترة أنّ من صلّى على النبي عشر مرات فله كذا، أو من سبّح مائة مرة فله كذا وغير ذلك ممّا هو معلوم ضرورة ..

لكن نتسائل، لماذا يأمر الشرع بالتكرار، أليست المرّة الواحدة تكفي؟!.

لا جواب سوى التعبّد، أمّا رؤريتنا المطروحة في الجمع الجمع فترى أمراً آخر علاوة على التعبّد الذي لا محيص عنه..؛ فهي ترى أنّ الفرد ربما يقوم مقام الجمع بتكرار الدعاء أو مطلق الذكر، أو العمل الصالح أياً كان نوعه ..

ما أخرجه الكليني في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي، عن درست بن أبي منصور، عن أبي خالد قال قال أبو عبد الله عليه السلام: «**ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز و جل في أمر إلاّ استجاب الله لهم..؛ فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عز و جل عشر مرات..؛ إلاّ استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرة فيستجيب الله العزيز الجبار له**»[1].

قلت: حديث حسن، إسناده معتبر بالمتابعة ..؛ فإنه يشهد له ..

ما أخرجه الكليني أيضاً عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد

١. الكافي ٢: ٤٨٧. باب الإجتماع في الدعاء .

بن خالد، عن محمد بن علي، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ما اجتمع أربعة رهط قط، على أمر واحد، فدعوا الله، إلاّ تفرقوا عن إجابة**».

قال المجلسي الأول رضوان الله تعالى في كتابه الروضة: إسناداهما قويّ[1].

قلت: وهو كما قال. والرهط عشرة أشخاص أقله ثلاثة، ليس فيهم امرأة..

وأخرج الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**الداعي والمؤمّن في الأجر شريكان**»[2].

قلت: معناه متواتر بل ضروري بين أهل القبلة، وهذا الإسناد معتبر، يشهد له ..، ما رواه الكليني عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله٧قال قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا أحدكم فليعم فإنّه أوجب للدعاء**»[3].

وقس على ذلك الفارق الجمعي والفردي في كل ما يرتجى ثوابه

١. روضة المتقين (شرح من لا يحضره الفقيه للصدوق) ١٢: ٢٦.
٢. الكافي ٢: ٤٨٧. باب الإجتماع في الدعاء .
٣. الكافي ٢: ٤٨٧. باب الإجتماع في الدعاء .

ويتطلع إلى آثاره، في منظومة العقيدة والتشريع . كأمر الشريعة أن نسبح مائة مرة، أو أن نصلي على محمد وآل محمد مائة مرة، أو غير ذلك من أوامر التكرار؛ إذ الغرض من كلّ هذا قلب الفرديّة إلى جمعيّة ولو بالتكرار، دفعاً للبلاء واستنزالاً لخير السماء ..

مع التنبيه، وقد أكثرنا التذكير به لأهميّته، أنّ المعصوم عليه السلام خارج عن هذا تخصّصاً أو خصيصاً، ضرورة أنّ دعائه يعدل دعاء الأمّة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

يجب التواصي بالحق والصبر والمرحمة

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[3].

هاتان الآيتان، دليلان قطعيّان على تقصير كلّ الأمّة وأنّها كلّها خاسرة كالخاسرين، إلاّ فئة الجمع ومن شايعهم فتابعهم على التواصي بالحق

١. النحل: ١٢٠-١٢٢.
٢. البلد: ١٧.
٣. العصر: ٣.

والصبر والمرحمة. على أنّ تواصي الثلاثين أو الأربعين أهل النصاب، لا ينفع -كما قلنا- لدفع كلّ مراتب الفتنة والمحنة والبلاء، ما لم يُفَعَّل بالإتّباع من قبل بقيّة المكلّفين ..، بلى هو ناهض بدفع العذاب الشامل، وما ينتج حفظ أصل الدين، دون بقيّة المراتب ..

وإذن فوظيفة التفعيل، حكم شرعي يجب على كلّ مسلم امتثاله .

يجب الاصلاح بين النّاس

قال تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[1].

وفيه دليل واضح أنّ كلّ الأمّة مقصّرة في نجواها من دون الشروط أعلاه.

روى الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن أبي حنيفة سابق الحاج قال: مرّ بنا المفضل، وأنا و ختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثمّ قال لنا: تعالوا إلى المنزل فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائة درهم، فدفعها إلينا من عنده، حتى إذا استوثق كلّ واحد منّا من صاحبه قال: أما إنّها ليست من مالي، ولكن أبو عبد الله عليه السلام

١. النساء: ١١٤.

أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شي ء، أنْ أصلح بينهما، وأفتديها من ماله؛ فهذا من مال أبي عبد الله عليه السلام»[1].

قلت: إسناده قويّ معتبر .

ثابت الجمع في كلّ عهود الإسلام

الأظهر أنّ مجموع أهل الأنصبة، على التداخل والبدل، منذ عهد النبي إلى يوم القيامة، أو إلى يوم مولانا المهدي صلوات الله عليه، سبعون ألف متقياً، فمن هؤلاء الأبدال الأربعون في كل عهد، كما أنّ منهم شهداء بدر وكربلاء و...، يدلّ عليه ما أخرجه الفريقان عن النبيّ قال: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب**»[2].

قلت: وكلّ هؤلاء شيعة موالون، يحشرون من كربلاء الكوفة، يدلّ عليه في النصوص الصحيحة..

ما أخرجه الإمام ابن أبي شيبة والطبراني بإسناديهما عن أبي هرثمة (هرثم كما في بعض المصادر) قال: كنت مع عليّ رضي الله عنه بنهري **كربلاء**، فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان، فأخذ منه قبضة فشمها، ثمّ قال:

١. الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٢٠٩. دار الكتب الإسلاميّة، طهران .

٢. صحيح البخاري ٤: ٨٧، و٧: ١٦، ٢٦، ٤٠، ١٨٣، ١٩٤، صحيح مسلم ١: ١٢٢، ١٣٦، ١٣٧، .

«**يحشر من هذا الظهر سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب**»[1].

قال الإمام الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني ورجاله ثقات [2].

١. مصنف بن أبي شيبة(ت: كمال يوسف الحوت) ٧: ٤٧٨، رقم: ٣٧٣٦٨ . مكتبة الرشد، الرياض. ومعجم الطبراني الكبير ١٨: ٢٣٧، رقم: ٥٩٦. مكتبة ابن تيمة، القاهرة، ت: حمدي السلفي.

٢. مجمع الزوائد ٩: ١٩١، رقم: ١٥١٢٦. مكتبة القدسي القاهرة، ت: حسام القدسي .

المبحث الثاني

الآثار العلميّة للقول بالجمع

إشكاليّة الواقع الخارجي

تقريب الإشكاليّة: قال الله تعالى وهو خير القائلين: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...﴾[1].

في حين تواتر -أو له حكم مقطوع الصدور- عن رسول الله ﷺ قوله: **«لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضبٍ لسلكتموه»**[2].

وكذا ما رواه أكثر من صحابي بأسانيد صحيحة عن النبي قال ﷺ: **«لتفترقنّ أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النّار»**[3].

---

١. آل عمران: ١١٠.

٢. صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ٤: ١٦٩، رقم: ٣٤٥٦. دار طوق النجاة.

٣. حديث رواه جمع من الصحابة ..

أخرجه الإمام الثقة الثبت يحيى بن سلام الأفريقي (في تفسيره ١: ٤٠٤ . ت: هند شلبي) قال: حدثني حماد بن سلمة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله مثله .

قلت: إسناد حسن رجاله ثقات .

وأخرجه الإمام أبو داود (في سننه ت: محمد محي الدين عبد الحميد٤: ١٩٨، رقم: ٤٥٩٧ . المكتبة العصرية، بيروت). قال: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي قال: حدثنا عباد بن يوسف قال: حدثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك قريب منه.

والإشكال: كيف تكون خير أمّة، مع ما علم ضرورة خارجاً أنّها تابعت أمم الكفر السابقة، ذراعاً بذراع حتى جحر الضبّ..؛ بل لماذا لم ينزل الله تعالى عليها العذاب كما أنزله عليهم مع تحقق المتابعة؟!.

جواب المشهور عن الإشكال

أجاب مشهور الفريقين سنّة وشيعة جواباً حاضراً مجملاً، قالوا: قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1]. فاستغفار الأمة هو ما دفع العذاب .

قلت: مع كون هذا الجواب صحيحاً في الجملة، لكنّه قد زاد الطين بلّة، والإشكال علّة؛ فعلاوة على المصادرة، يتنافى تماماً مع حديثي جحر الضب والافتراق وغيرهما، فإشكاليّة فراغ محتوى قوله تعالى: ﴿وهم يستغفرون﴾ وقوله تعالى: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾غير مدفوعة ..؛ سيما مع ما تواتر خارجاً عن عصيان الأمّة ربّ العالمين، بل تضييعها كلّ الدين، فعاد الإشكال كما بدأ..؛ يدلّ على تضييع الدين ..

قلت: إسناده حسن، رجاله موثقون بعضهم على شرط الصحيح.

وأخرجه ابن ماجة (في سننه ت: محمد فؤاد عبد الباقي ٢: ١٣٢٢، رقم: ٣٩٩٢. دار إحياء الكتب العربية) قال: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي قال: حدثنا عباد بن يوسف قال: حدثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك.

قلت: إسناده صحيح، وللحديث طرق أخرى، لا يسعها مختصرنا .

١. صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ٤: ١٦٩، رقم: ٣٤٥٦. دار طوق النجاة.

الأمّة ضيّعت كلّ الدين

أخرج البخاري بإسناد صحيح عن الزهري، قال: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت ما يبكيك؟!. فقال: «**لا أعرف شيئاً ممّا أدركت إلاّ هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيّعت**»[1].

قلت: فافتراض أنّها خير أمّة مع أنّها ضيعت كلّ الدين حتى الصلاة، محال؛ للزوم اجتماع النقيضين. وأمر التناقض هو الأمر في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. إذ أي معنى وأيّ قيمة لاستغفار من ضيّع الدين حتّى الصلاة؟!. هاك مثالاً ثانياً ..

ارتداد جلّ الصحابة أهل أحد، قاله الطبري وغيره

قال الله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[2].

قال الإمام الطبري(٣١٠هـ): قال الله تعالى لأصحاب محمدﷺ، معاتبهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأُحُد: إنّ محمدًا قتل، ومُقبِّحًا إليهم انصراف من انصرف منهم عن عدوهم وانهزامه عنهم)انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (يعني: ارتددتم عن دينكم الذي بعث الله محمداً بالدعاء إليه ورجعتم عنه كفاراً بالله بعد الإيمان به)وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى

١. صحيح البخاري ١: ١١٢، رقم: ٥٣٠. دار طوق النجاة. ت: محمد زهير الناصر.
٢. آل عمران: ١٤٤.

عَقبَيْه (يعني بذلك: ومن يرتدد منكم عن دينه ويرجع كافراً بعد إيمانه ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾[1].

وقال الإمام السمرقندي(٣٧٣هـ): هربوا حين سمعوا بقتلهﷺ، فقال تعالى:)انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (أي رجعتم إلى دينكم الشرك[2].

وقال ابن كثير(٧٧٤هـ): لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد، وقتل من قتل منهم...، (انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) أي رجعتم القهقرى[3]. ونحوه ابن تيمية وزاد: ثبت طائفة يسيرة[4].

قلت: لم يثبت مع النبيّ في أحد إلاّ عليّ عليه السلام وبضعة أنفس[5]. ثمّ إذا كان هذا هو حال الصحابة أهل أحد، وفيهم السابقون أهل بدر، فما حال بقيّة الأمّة؟!!!.

حديث النبيّ ﷺ: الأمّة غادرة

١. تفسير الطبري(ت: أحمد محمد شاكر) ٧: ٢٥١. الرسالة .

٢. تفسير السمرقندي١: ٢٥٤.

٣. تفسير ابن كثير(ت: سامي سلامة) ٢: ١٢٨. دار طيبة للنشر والتوزيع .

٤. جامع المسائل لابن تيمية ٣: ٦١٢. ومجموع الفتاوى له ١٤: ٣٧٤. وج٢٨: ٤١١.

٥. خرج الإمام الهيثمي(٨٠٧هـ) عن الطبراني وغيره (في مجمع الزوائد ٩: ١٣٤، رقم: ١٤٦٧٥. مكتبة القدسي) قال:

وعن ابن عباس: إنّ علياً كان يقول في حياة رسول الله: «إن الله عز وجل يقول: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى، والله لئن مات أو قتل، لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه، فمن أحق به مني». رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. انتهى كلام الهيثمي.

أخرج الحاكم بإسناده عن المولى علي عليه السلام قال: «**إنّ ممّا عهد إليّ النبي: «أنّ الأمة ستغدر بي بعده»**».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي[1].

قلت: ومن أخبث مظاهر **غدر الأمّة** ما أخرجه الحاكم بإسناده عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله يقول: «**من سب علياً فقد سبني**». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي[2].

ولا يخفى، بل علم ضرورة أنّ الأمّة كانت تسبّ علياً قرناً كاملاً من الزمان. في حين **تواتر** عن النبي: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**». فحتى لو فسرنا المولاة هيهنا -كما يفترض أهل السنّة- بالمحبة المجردة عن السيادة والإمامة؛ فإنّ **الأمّة** قد غدرت بالرسالة والقرآن ألعن غدر .

الإشكال كلّ الإشكال كيف تكون خير أمّة، أفرادها يستغفرون، في حين هي كذّبت عملاً شريعة الرحمن، ضاربةً القرآن، الصادح بالبيان: (لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)[3] عرض الجدار .

---

١. مستدرك الحاكم وتلخيصه (ت: مصطفى عطا) ٣: ١٥٠، رقم: ٤٦٧٦. العلمية، بيروت.

٢. مستدرك الحاكم وتلخيصه (ت: مصطفى عطا) ٣: ١٣٠، رقم: ٤٦١٥. العلمية، بيروت.

٣. الشورى: ٢٣ .

الأمّة تركت سنة النبي بغضاً لعلي عليه السلام

أخرج المحدثون بإسناد صحيح عن الحبر ابن عباس قال لسعيد بن جبير: ما لي يا سعيد لا أرى الناس يلبون؟!. فقال سعيد: يخافون معاوية. فخرج ابن عباس من فسطاطه؛ فقال: لبيك اللهم لبيك وإنْ رغم أنف معاوية؛ **اللهمّ العنهم فقد تركوا السنة من بغض عليّ**.

أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[1].

وقال الإمام الألباني (١٤٢٠) في حاشيته على سنن النسائي: صحيح الإسناد[2]. هاك مثالاً ثالثاً..

الأمّة قتّلت أولاد النبيين:

خرّج الإمام الهيثمي: عن أم سلمة قالت: كان رسول الله جالساً ذات يوم في بيتي قال: «لا يدخل عليّ أحد». فانتظرت فدخل الحسين، فسمعت نشيج رسول الله يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي يمسح جبينه وهو يبكي، فقال: «إنّ جبريل عليه السلام كان معنا في

١. مستدرك الحاكم وتلخيصه (ت: مصطفى عطا) ١: ٦٣٦، رقم: ١٧٠٦. العلميّة، بيروت.
٢. سنن النسائي (ت: أبو غدّة، محشى بتعليقات الألباني) ٥: ٢٥٣، رقم: ٣٠٠٦.

البيت، فقال: إنّ **أمتك ستقتله** بأرض يقال لها: كربلاء، فتناول جبريل من تربتها. رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها ثقات[1].

قلت: إسناده صحيح، ومعناه متواتر، وهو نصّ صريح فصيح، أنّ هذه الأمّة قد تكالبت وشايعت على قتل ولد رسول الله، سيّد شباب أهل الجنّة، خامس المطهرين من الرجس تطهيراً ....

والإشكال هو الإشكال؛ سيما جحد قوله تعالى:﴿لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ناهيك عمّا تواتر عن النبيﷺ من قبيل: «**كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا...**»[2].

الزبدة: هذه النصوص وهناك ما لا يحصى غيرها، تفيد بمجموعها اليقين أنّ الأمّـة على حافّة الهـلاك، أو هي كالأمم السابقة يجب أن ينالها عذاب الله؛ فلقد ضيّعت كلّ الدين حتّى الصلاة، تابعت اليهود والنصارى حتى جحر الضب، غدرت بمحمد في قرباه وأهل بيته أخبث غدر، قتلت أولاد الأنبياء، سيما سيد شباب أهل الجنة، لعنت وسبّت رسول الله صبحاً مساءً خلال عليّ وأهل بيتهعليهم السلام، فعلت الأفاعيل، واجترحت أنواع الأباطيل..

---

١. مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٨٩، رقم: ١٥١١٦. مكتبة القدسي القاهرة . والحديث متواتر له طرق كثيرة، سردناها في كتابنا: الرسول المصطفى والشعائر الحسينيّة . دار الأثر، بيروت.

٢. سنن الترمذي (بشار عواد) ٥: ١٣١، رقم: ٣٧٨٦. طرقه كثيرة جداً، تورث القطع بالصدور .

وبالجملة: فهل ثمّة تخريج لقوله تعالى: ﴿خير أمّة﴾ وكذا قوله تعالى: ﴿يستغفرون﴾ مع فراغ محتواهما خارجاً، وعدم مصداقيتهما حقيقةً، وشهادة الوجدان على نقيضهما واقعاً ؟!!!.

أضف إلى ذلك؛ لماذا لم ينزل الله تعالى العذاب على هذه الأمّة كما أنزله على مجرمي الأمم السابقة، مع أنّها -كما أكثرنا- تابعتهم حتى جحر الضب، باعاً بباع وذراعاً بذراع؟!!.

وننبّه إلى أنّنا، في هذه المسألة، اكتيفنا بتخريج الأحاديث عن مصادر أهل السنّة هداهم الله تعالى إلزاماً لمن يشتهي العناد منهم

طاعة الجمع تدفع هذا الإشكال ببساطة

خلاصة رؤيتنا في الجمع، أنّ المقصود بقوله تعالى: ﴿خير أمّة﴾ ليس كلّ الأمّة، بل جمعٌ قليل جدّاً منها، وعصبة نادرة فيها، وطائفة خاصّة مرحومة دون سواها، وهذا من باب إطلاق العام وإرادة الخاص..

يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[2].

١. آل عمران: ١٠٤ .

٢. الأعراف: ١٨١.

إذ لولا هذا **الجمع** الآمر بالمعروف..، الداعي للخير، الهادي بالحقّ، العادل به، لأنزل الله تعالى العذاب على هذه الأمّة كما أنزله على الأمم السابقة ..؛ والذي يظهر أنّ من أعمَّهُم الله تعالى بالعذاب من الأمم السابقة التي ليس فيهم هذا النصاب من الجمع المؤمن القليل، وإلاّ لاندفع عنهم العذاب..

وممّا يدل على ذلك أيضاً قوله وتعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن **ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ** وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[1].

من نصوص السنّة في طاعة الجمع

يدلّ عليه في السنّة المتواترة، ما أخرجه مسلم في صحيحه بإسناده عن جابر بن عبد الله، يقول: سمعت النبي يقول: «لا تزال **طائفة من أمتي** يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة؛ فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»[2].

١. البقرة: ١٢٨ .

٢. صحيح مسلم (ت: محمد فؤاد عبد الباقي)١: ١٣٧، رقم: ٢٤٧. إحياء التراث العربي .

وأخرج أيضاً بإسناده عن معاوية عن النبي: «لا تزال **طائفة من أمتي** قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»[1].

ورواه البخاري قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة بن شعبة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يزال **طائفة من أمتي** ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[2].

والنصوص في هذا المعنى، متواترة، مقطوعة الصدور، تلقّاها قاطبة أهل القبلة بالقبول ..

خصائص الجمع المؤمن المانع من العذاب.

الأولى: يدعوون إلى الخير.

بل يسارعون إليه، بنصّ الآية: ﴿وَلْتَكُن **مِّنكُمْ أُمَّةٌ** يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـئِكَ هُمُ **الْمُفْلِحُونَ**﴾.

الثانية: يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

بنص الآية أعلاه وقوله سبحانه: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[3].

١. صحيح مسلم (ت: محمد فؤاد عبد الباقي)٣: ١٥٢٤، رقم: ١٧٤. إحياء التراث العربي.
٢. صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ٩: ١٠١. رقم: ٧٣١١. دار طوق النجاة.
٣. آل عمران: ١١٤.

الثالثة: بعضهم أولياء بعض.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ **بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ** وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ **أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ** إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

الرابعة: هم المفلحون المرحومون دون بقيّة الخلق.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأُوْلَـئِكَ هُمُ **الْمُفْلِحُونَ**﴾ وقوله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ﴾. والآيتان نص في حصر الفلاح والرحمة بهم دون سواهم من بني الإنسان الخاسر.

الخامسة: عادلون بالحق هادون به.

قال سبحانه وتعالى: ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. ولا يخفى أنّ هذه مرتبة عظيمة، هي مرتبة عصمة، لكنّها أعم من الذاتيّة والكسبيّة كما لا ينبغي أن يخفى.

السادسة: مسلّمون لأمر الله تعالى.

قال سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا **أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ** وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2].

---

١. التوبة: ٧١.

٢. البقرة: ١٢٨.

فهذه بعض خصائص هذا الجمع المؤمن، ولا ريب أنّه قليل العدد وجداناً؛ ضرورة أنّ هذه الأوصاف لا تنطبق إلاّ على نوادر كالإكسير الجوهر، والكبريت الأحمر. وقد عرضنا لأعدادهم، ونصاب كلّ منهم في الفصل الأوّل ..

طاعة الجمع تدفع إشكاليّة العذاب الشامل

هذا هو امتياز هذه الأمّـة، غير المرحومة لولا هذا الجمع القليل المرحوم، عن الأمم السالفة، فصحيح أنّ أكثر هذه الأمّة في النار، متابع لبقية الأمم، ذراعاً بذراع، وباعاً بباع حتى حجر الضب، لكنّها ببركة هذا الجمع المؤمن، لم تجتمع بكلّ أفرادها على معصية توجب نزول العذاب، كما فعل قوم لوط، أو قوم صالح، أو أصحاب السبت..

فهذه الأمّة وإن ضيّعت كلّ الدين حتى الصلاة، لكن أخرج البخاري في المقابل عن عمران بن حصين، قال: صلّيت مع عليّ بالبصرة فقال: «**ذكّرنا هذا الرجل صلاة كنّا نصلّيها مع رسول الله**»[1].

قلت: الرجل هو مولانا عليّ صلوات الله عليه، يدلّ عليه ما أخرجه أحمد والبزار بإسناد صحيح[2]، عن أبي موسى الأشعري قال: **لقد ذكرنا**

١. صحيح البخاري (ت: محمد زهير الناصر) ١: ١٥٦، رقم: ٧٨٤. دار طوق النجاة .

٢. نص على ذلك ابن حجر في فتح الباري٢: ٢٢٤. وقال الهيثمي (في المجمع ٢: ١٣١): رواه البزار ورجاله ثقات.

ابن أبي طالب ونحن بالبصرة، صلاةً، كنّا نصلّيها مع رسول الله؛ فلا أدري أنسيناها أم تركناها عمداً[1]..

هذه الأمة، وإن اجتمعت على قتل الحسين عليه السلام، لكن كانت هناك عصبة مؤمنة داعية للخير، مقهورة في المدينة والكوفة، على رأسها سيّد الساجدين وزين العابدين عليه السلام.

الزبدة: فهناك في هذه الأمة التي أكثرها في النار بنص حديث الافتراق، عصبة مؤمنة ناجية، طائفة منصورة ظاهرة، بها دفع الله تعالى العذاب عن الأكثر، وببركتها رفع النقمة عن الجلّ، وأنزل الخير على دهماء العوام، ومن ثمّ حفظ الدين. وإنّما سمّيت أمة محمد صلى الله عليه وآله بالأمّة المرحومة من هذا الباب لا غير..

١. مسند أحمد (تحقيق الأرنؤوط) ٣٢: ٢٥١، رقم: ١٩٤٩٤، ورقم: ١٩٤٨٩.

المبحث الثاني
إشكالية الخطاب القرآني

إشكاليّة الخطاب كالآتي: باستثناء الأنبياء والصدّيقين عليهم السلام وطغاة المجرمين، ليس في كلّ القرآن الكريم من بائه إلى سينه، خطاباً للمكلف، قد جاء بصيغة المفرد..؛ إذ ليس فيه: يا أيّها المؤمن كتب عليك الصيام، أو أقم الصلاة...، مع أنّ المؤمن اسم جنس يدخل تحته كلّ الأفراد، تامٌّ في إيصال المراد، بلاغة وفصاحة، وضعاً واستعمالاً، لكننا لا نجد له أثراً في كلّ القرآن؟!. إذ ما الغرض من إعراض القرآن الكريم عنه إلى خطاب الجمع؟!!!.

قلت: ربما اتضحت -في الجملة- معالم دفع مثل هذه الإشكاليّة بما مضى قبل قليل، وهناك مزيد بيان، كما نشير إلى استثناء الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في جانب اليمين، ورموز الفساد في الأرض، كفرعون، في طرف الشمال..، كونهم علّة بناء الأمم أو هدمها، ولعلنا سنلمح لهذا آخر المبحث..

خطاب القرآن الجمعي، في كلّ مفاصل الدين

ولتقف على حقيقة هذه الإشكاليّة بجلاء، هاك بعض الأمثلة المجلية عن رؤية القرآن الجمعيّة في أخطر مفاصل الدين العقديّة والفرعيّة، كالآتي ..

الأوّل: في العبادات..؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا **الَّذِينَ آمَنُواْ** كُتِبَ **عَلَيْكُمُ** الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ من **قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[1]. وهكذا كلّ آيات التكليف العباديّة الأخرى (الوضوء، الصلاة، الحج، الزكاة، الجهاد...) قد جائت بصيغة الجمع، مع أنّ صيغة المفرد مجزية كما قلنا؛ فما الغرض من هذا العدول؟!!.

الثاني: المعاملات، من قبيل قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[2].

وثمّة إشكال في آية العقود، أكثر ممّا مضى؛ فالله تعالى يقول مثلاً: (أقيموا الصلاة) فكان المناسب أن يقول: (أوفوا بالعقد) لكنّه قال: (أوفوا بالعقود)لماذا..، ما تخريج ذلك؟!!!.

الثالث: المنّ والاستخلاف في الأرض. قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ

١. البقرة: ٢٥.

٢. البقرة: ٢٥.

عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا في الْأَرْض وَنَجْعَلَهُمْ أَئمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1]. وكذا البشرى كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذين آمَنُواْ﴾[2].

الرابع: النجاة. قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي **الَّذِينَ اتَّقَوا** وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾[3]. ولم يقل سبحانه: المتقي.

الخامس: أجر الصابرين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4]. ولم يقل: الصابر مع أنّه واف . وقس على ذلك ..

١. القصص: ٥.
٢. البقرة: ٢٥.
٣. البقرة: ٢٥.
٤. الزمر: ١٠.

دفع إشكاليّة الخطاب؟!!.

فلندع القرآن الكريم نفسه يفصح عن هذه الحكمة العظيمة، ويعلن عن هذه النعمة الجليلة؛ فالجليّ فيه، أنّ النعمة لا تُستنزل، والخير لا ينزل، كما أنّ النقمة على بني الإنسان لا تدفع، واللعنة لا تُرفع، والدين لا يُبنى، والدنيا لا تشاد، والآخرة لا تستقيم، والميزان لا يبسط، والسراط لا يمهد، إلاّ بالجمع المؤمن، بما هو جمع مؤمن، ولو كان قليلاً، فهاك مجموع هذه الأمور، بما هو مجموع، لترى ..

الأوّل: لا يدفع الله العذاب إلاّ بالجمع المؤمن

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[1].

قلت: والآية نصّ صريح، علاوة على الإجماع التام، ناهيك عمّا تواتر في الأخبار، أنّ العذاب ما اندفع عن قوم يونس إلاّ بدعائهم الجمعي، واستغفارهم الإتحادي، والإياب الاجتماعي..

فلقد تواتر أنّهم فرقوا بين الزوج وزوجته، والأم ورضيعها، والبهيمة وولدها، ثمّ جأروا جميعاً إلى الله تعالى ثلاثاً، فدفع الله تعالى عنهم العذاب شيئاً فشيئاً؛ فكلّما ضجّوا متضرّعين أكثر، كلّما أزاح الله سبحانه مقداراً من العذاب المبرم النازل عليهم، بلطفه ومنّه ورحمته بما يناسبه ..

---

١. سورة يونس٧: ٩٨.

طاعة الجمع تدفع إشكاليّة الخطاب ببساطة

حسبنا الآية أعلاه لدفع إشكاليّة عدول القرآن من خطاب الفرد إلى خطاب الجمع؛ ففيها نصّ أنّ الفرد المؤمن -عدا المعصوم- لا يدفع بفرديّته البلاء العام، ولا يستنزل بدعائه لوحده الخير الشامل التام..، يدلّ عليه أيضاً..

الثاني: الجمع المؤمن علة نزول الخير

قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[1]. وقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[2].

قلت: ظاهر مجموع الآيتين أنّ البركة (=الرزق الأمطار، الأمن، الأمان) لا تنزل ولا تُستنزل، حتى على الجمع المؤمن، ما لم يستوف هذا الجمع المقدّس النصاب بعدد معيّن..، وسيأتي البيان ..

---

١. الأعراف: ٩٦.

٢. البقرة: ١٥٥.

الثالث: لا تنزل السماء غيثها إلاّ بقوم يستغفرون

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾[1].

قلت: الآية نصّ ظاهر أنّ السماء لا ترسل خيرها إلاّ باستغفار قوم؛ أي جمع وجماعة؛ يشهد لذلك إجماع أهل القبلة شيعة وسنّة، أنّ أجلى أو من أجلى مصاديق الاستغفار القومي هذا، هو صلاة الاستسقاء، وهي لا تتم إلاّ بالجمع -بما هو جمع- كما علم ضرورة في الفقه والحديث.

الرابع: لا تدفع الفتنة إلاّ بالجمع .

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2].

هذه الآية جليّة في بيان حكمة خطاب الجمع، فحاصل معناها، أنّ الفتنة أياً كان معناها (الضلالة، العذاب، البلاء) تحلّ حتى على صنف المؤمنين إذا لم يحققوا نصاب الجمع الأقل، لكن لماذا؟!.

---

١. هود: ٥٢.

٢. الأنفال: ٢٥.

معصية الجمع تدفع إشكالية الجبريّة: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً...﴾

مضت إشكاليّة: شمول الفتنة حتى لغير الظالم، مع أنّ الله يقول: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾.

رؤيتنا في الجمع تعلن، بعد استثناء أهل العصمة عليهم السلام وحواريهم، إنّ الجميع ظالم عاص..؛ فحتّى الذي لم يظلم في الفتنة، هو عاص للوجوب الكفائي الآمر بتحقيق أقل النصاب؛ إذ نفس نزول الفتنة دليل قطعي على عصيان كلّ الأمّة أنّها لم تحقق نصاب الجمع الدافع للفتنة والبلاء، المستنزل خير السماء..

بل قد قضى الله تعالى ألاّ يدفع الفتنة، وألاّ ينزل المطر، وألاّ يرفع البلاء...، حتّى بامتثال الجمع من دون وصف الاجتماع والتواص والاتحاد؛ إذ لا يكفي امتثالهم بوصف التشتت والافتراق..، وسيأتي مزيد بيان في قوليه تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (و:)تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾..

طاعة الجمع وحكمة مضاعفة ثواب صلاة الجماعة

قد بان -وسيبين أكثر- أنّ العذاب لا يدفع، والخير لا ينزل، ورحمة الله لا تفيض، إلاّ بدعاء الجمع، بما هو جمع متحد متواص، وهكذا الصلاة والحج والاستغفار...، وإنّما عظم ثواب صلاة الجماعة لهذه الحكمة

المقدّسة، فثمة بركات ورحمات لا تستنزل، وعقابات ونقمات في المقابل لا تزال إلاّ بالجمع، ناهيك عن أنّ دعاء الفرد إذا كان مردوداً، فإنّ دعاءه ببركة الجمع، أرجى للقبول، سيما مع تحقق النصاب في أقل الجمع؛ إذ يستحي الله من التبعيض؛ وقد مضى ما يدلّ على كلّ ذلك في الأخبار المعتبرة...

الخامس: آية النفر نص في وجوب الجمع

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ **انفِرُواْ جَمِيعاً**﴾[1]. وهو نصّ صريح فصيح، في وجوب الجَمع؛ ضرورةَ أنّ هذا الفرد أو ذاك -بما هو فرد- لا يقيم ديناً أمام الجحود والكفران، ولا يبني دنيا وحياله الطغيان، كما لا يدفع بفرديّته عن الأمّة خبث الكفر وفساد الشيطان..

السادس: رعب الكفار لا يتحقق إلاّ بالجمع

قال الله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ **فَاضْرِبُواْ** فَوْقَ الأَعْنَاقِ **وَاضْرِبُواْ** مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[2].

---

١. النساء: ٧١.

٢. الأنفال: ١٢.

قلت: والآية، بمعونة آية النفر والثبات الجمعيين، غنيّة عن أي بيان، فصيحة لكلّ إنسان..

السابع: آية البنيان صريحة في وجوب الجمع

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[1]. والآية بضميمة الوجدان والضرورة، نصٌّ أنّ الله تعالى يبغض حتى المؤمنين إذا لم يكونوا صفاً واحداً، وهو يؤكّد ما قلناه من شمول الفتنة حتى للمؤمن غير الظالم؛ كونه عصى الله ولم يساهم في تحقيق الجمع المتراص خارجاً..

إذ الآية نصّ ظاهر -ولو بدلالة الإيماء- أنّ النصر لا ينزل، إلاّ على من يحبهم الله تعالى، وهم: الجمع المصفوف المتواص المتراص؛ لاستحالة نزوله على من يبغضهم الله..، وسيأتي في النصوص الصحيحة قريباً ما يفصح عن ذلك.

الثامن: السكينة لا تنزل إلاّ على الجمع المؤمن .

اختلف العلماء في معنى السكينة كثيراً، والصحيح أنّها -في اللغة-: الطمأنينة.

---

١. الصف: ٤

أمّا في الاصطلاح فالسكينة: **ذات قدسية، وروح ربّانيّة، مؤثرة تكويناً في نزول النصر واليقين والرحمة والبركة والأمن والأمان**. نظيرها الورد، كلما حلّ في مكان أثر تكويناً في الانتعاش .

ولقد اتفق محققوا الشيعة الإماميّة، وربما وافقنا كثير من أهل السنّة، أنّ السكينة لا تنزل بنحو الاستقلال على أحد من النّاس حتى لو كان مؤمناً، إلاّ تبعاً، فهي لا تنزل -استقلالاً- إلاّ على نبي أو وصي، وإنّما تنزل على بقيّة المؤمنين تبعاً لذلك ..

يشهد لذلك الفصل بـ:(على) في قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾[1]. وقوله عز وجل: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾[2].

(عسى) القرآنيّة بين المشهور ومعصية الجمع

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾[3]. وهو نص ظاهر في الترديد، في حين مرّ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4] وهذا جزم لا ترديد فيه. فما المخرج من هذا التنافي؟!!.

١. التوبة: ٢٦.

٢. التوبة: ٤٠.

٣. القصص: ٦٧.

٤. آل عمران: ١٠٤ .

قلنا: رؤيتنا في الجمع لا ترى أدنى تناف، فالآية الأولى ناظرة إلى متغير الجمع في المكلفين، وهم على احتمال الفلاح؛ لما مضى أنّهم مؤاخذون عاصون، أنّهم لم يحققوا النصاب المطلوب، فحتى لو تابوا وآمنوا وعملوا صالحاً، فغرض الله لا يقف عند هذه البساطة.

وأمّا الآية الثانية فناظرة إلى ثابت الجمع، وهم أهل النصاب، وهؤلاء يُجزم بفلاحهم على اليقين، وهو معنى ما ورد أنّ عسى من الله تعالى واجبة. لدخول الثابت (ثلاثون مؤمناً) في المتغيّر على البدل، إلى يوم القيامة، لا محالة..

وقس على ذلك عشرات الآيات الواردة بصيغة الترديد والاحتمال، فالمشهور قد اضطرب في تفسيرها للغاية، في حين أنّ الترديد هذا، حسب متغير الجمع، هو المناسب لنظام القرآن. أمّا بالنظر لثابت الجمع، فلا احتمال هناك ولا ترديد.

ومن الأمثلة المقدّسة التي تجمع بين ثابت ومتغيّر الجمع قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[1]. فأصل المقام المَحمود (=شفاعة النبي) لا ريب فيه، وهذا هو الثابت، لكن قد قضى الله تعالى أنّ تفعيل شموليّة هذا

١. الإسراء: ٧٩

المقام المحمود بيد المكلّف، فإذا أطاع نالته الشافعة وإذا عصى لا وهذا هو المتغيّر (=عسى).

وقد يقال: هل ثابت الجمع (أهل النصاب مثلاً) بحاجة لتفعيل مقام النبي المحمود=شفاعته ؟!.قلنا: ليست الشفاعة لدفع العذاب والعقاب فقط كما هو الفهم الخاطىء، بل لرفع الدرجات أيضاً، فاغتنم.

المحتويات

المحتويات

علّة تسمية الجمع !!.....٩
الفصل الأول.....١١
المعصية الجمعيّة في الأخبار.....١١
المبحث الأوّل: نصوص في المعصية الجمعيّة ١٣
المبحث الثاني: أنصبة الجمع ١٤
المبحث الأوّل:.....١٥
نصوصٌ في المعصية الجمعيّة ١٥
المثال الأوّل ١٥
دفع العذاب بثلاثة عشر صحابيّاً.....١٥
المثال الثاني.....١٧
تبدّل القضاء بعصيان أهل بدر.....١٧
متابعة هشام، لجرير وابن عون ١٨
نزول العذاب على الصحابة أهل بدر.....٢٠
المثال الثاني.....٢٢
تبدّل الشريعة لسوء أخلاق الصحابة البدريين.....٢٢
المثال الثالث.....٢٥
حبس المطر لتثاقل الصحابة ٢٥
حبس المطر بعصيان الجماعة.....٢٦
المبحث الثاني.....٢٨

الأنصبة المؤثرة تكويناً في دفع العذاب والبلايا.....٢٨
ما هو أقل نصاب (=عدد) الجمع المؤمن؟!.....٢٨
النصاب الأوّل: ٢٩
المعصوم نصاب بقاء الأرض.....٢٩
وجود المعصوم مانع من العذاب الشامل ٣٠
النصاب الثاني ٣١
اثنا عشر نصاب بقاء الدين.....٣١
النصاب الثالث:.....٣٥
بثلاثين يسقى المسلمون وينصرون=الأبدال.....٣٥
حديث الأبدال من طرقنا.....٣٦
الخضر وأهل الكهف من الثلاثين:.....٣٧
النصاب الرابع ٣٩
ثلاثمائة وثلاثة عشر نصاب نزول السكينة.....٣٩
نصوص في هذا النصاب.....٤٠
معتبرة الجعفي في لزوم ٣١٣ مؤمناً لنزول النصر.....٤٣
معتبرة أبان بن تغلب في لزوم ٣١٣مؤمناً ٤٤
الأمّة المعدودة هي أصحاب القائم عليه السلام.....٤٥
النصاب الخامس ٤٦
عشرة آلاف نصاب التمكين.....٤٦
حديث: تكملة الحلقة شاهداً ٤٧

متغيّر طاعة الجمع؛ إشكاليّة القنوط.....٤٨
مقارنة المعصوم عليه السلام بطاعة الجمع !!.....٥٢
الفصل الثاني.....٥٣
ثمرة القول بالمعصية الجمعيّة ٥٣
المبحث الأوّل ٥٦
الآثار التكوينيّة لمعصيّة الجمع ٥٦
كلّ الأمّة مؤاخذة بالتقصير.....٥٦
الدليل القاطع على مؤاخذة كلّ الشعب المسلم.....٥٨
هل هناك من سكينة اليوم ؟!!.....٥٩
نصوص صريحة في مؤاخذة غير المذنب.....٦٠
نزول العقوبات على غير المذنبين.....٦٠
نصّ أنّ النقمة تعمّ المذنب وغيره.....٦٣
نصّ عن أهل السنّة في هذا.....٦٤
يجب على كلّ مسلم دفع البلاء بالدعاء.....٦٥
لغز الأمر بتكرار الدعاء والتأمين عليه.....٦٧
يجب التواصي بالحق والصبر والمرحمة.....٦٩
يجب الاصلاح بين النّاس.....٧٠
ثابت الجمع في كلّ عهود الإسلام.....٧١
المبحث الثاني ٧٣
الآثار العلميّة للقول بالجمع ٧٣

إشكاليّة الواقع الخارجي.....٧٥
جواب المشهور عن الإشكال ٧٦
الأمّة ضيّعت كلّ الدّين ٧٧
ارتداد جلّ الصحابة أهل أحد، قاله الطبري وغيره.....٧٧
حديث النبي ﷺ: الأمّة غادرة ٧٩
الأمّة تركت سنة النبي بغضاً لعليّ عليه السلام.....٨٠
الأمّة قتّلت أولاد النبيين: ٨٠
طاعة الجمع تدفع هذا الإشكال ببساطة.....٨٢
من نصوص السنّة في طاعة الجمع ٨٣
خصائص الجمع المؤمن المانع من العذاب.....٨٤
طاعة الجمع تدفع إشكاليّة العذاب الشامل.....٨٦
المبحث الثاني.....٨٨
إشكالية الخطاب القرآني.....٨٨
خطاب القرآن الجمعي، في كلّ مفاصل الدين.....٨٩
دفع إشكاليّة الخطاب؟!!.....٩١
طاعة الجمع تدفع إشكاليّة الخطاب ببساطة.....٩٢
معصية الجمع تدفع إشكالية الجبريّة: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً .﴾.....٩٤
طاعة الجمع وحكمة مضاعفة ثواب صلاة الجماعة.....٩٤
(عسى) القرآنيّة بين المشهور ومعصية الجمع ٩٧

قسم الشؤون الدينية

شعبة البحوث والدراسات